
روايات مصرية للجيب
حبيبتي الوحيدة


زهور
68

شريف شوقي


الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

هذه السلسلة ..

عندما تتحول حياة الفرد منا إلى صحراء جرداء ..
وعندما تجف مشاعرنا وتستحيل إلى أغصان يابسة ..
يتوق قلب كل منا إلى الحبّ .. الحبّ الذى يروى هذه المشاعر.
فيعيد إلى أوراقها الخضرة .. ويبدل صحراءها إلى بساتين مزهرة ، ورياض غناء .

إنه الحب .. الحب بمعناه الرحب : حب الحبيب .. حب الابن .. حب الأب .. حب الأم .. حب الوطن .. حب البشر ..

هذه الكلمة السحرية التى تذيب أحجار القلوب .. وتنبت الزهور اليانعة فى صخور المشاعر الصلدة ..

إنها الزهور التى ينشدها كل منا فى لحظات اليأس .. وفى لحظات الغضب .. وفى لحظات الكراهية .. وفى لحظات الجفاف .. فتشيع عبيرها الفوّاح في ثنايانا ، وتعيد الخضرة إلى قلوبنا ، والربيع إلى كهولتنا ، والأمل إلى حنايانا .

أن الحب بمعناه الكبير .. ومعناه السامى ، وبابتعاده عن الأنانية والرغبات والشهوات ، لهو أعظم شىء خلقه الله فى هذا الوجود !!

وفى هذا الزمن الذى طغت فيه الأطماع المادية والأنانية الفردية ، نحن نحتاج الآن لمن يسمو بمشاعرنا .. نحتاج لهذا النوع من الحب .. نحتاج لزهور نستنشق عبيرها ، فتحرك مشاعرنا ، وترقق عواطفنا ..

وفى كل قصة من قصص هذه السلسلة ، دعنا ننتقل من زهرة إلى زهرة .. فى بستان ملؤه جمال المشاعر .. ورقة الأحاسيس .. وزهور الحب .

المؤلف

١ ـ ليس حبًّا ..

صاحت (نجلاء) فى وجه صديقتها :

ـ كيف ترفضين شخصًا مثل (نبيل) ؟

هزت (سامية) كتفيها قائلة بلا مبالاة :

ـ لأننى ببساطة لا أشعر نحوه بأية عاطفة .

سألتها (نجلاء) بدهشة :

ـ كيف تقولين هذا وقد جمع بينكما الحب عامين كاملين ؟

ـ لم يكن حبًّا .. تستطيعين أن تقولى إنه ألفة .. اعتياد .. صداقة .. أى شىء سوى الحب .

ـ لكن الجميع كان يعرف ...

ـ الجميع لا يمكنهم أن يحكموا على حقيقة مشاعرى .. فأنا وحدى التى أستطيع أن أشعر بما إن كنت أحب (نبيل) أم لا ؟

ـ لقد قلت لى فى مرات عديدة إنك تحبينه .

ـ كنت واهمة .. حاولت أن أقنع نفسى بذلك .. لكن الحقيقة أننى حاولت وفشلت .

صدقينى .. لقد أردت ، بل تمنيت أن يكون ما بيننا حبًا حقيقيًا ، لكنى فشلت فى ذلك .

- من الغريب أن أسمع منك قولاً كهذا الآن .

- أعرف أنك كنت ستندهشين لذلك .. لأن الكل يظن أن بينى وبين (نبيل) عاطفة قوية وملتهبة .. وأننا فى حكم المخطوبين .

وأنا نفسى كنت لوقت قريب أسلم بأن الأمر بينى وبينه مآله إلى الزواج .. خاصة مع وجود الروابط الأسرية التى تربط بين أسرتى وأسرته .

لكن الحقيقة هى أننى أجد نفسى اليوم غير قادرة على التجاوب مع مشاعره نحوى .

- إنه يحبك .. بل يحبك بكل مشاعره .

- أعرف ذلك .. وهذا ما يعذبنى .

- الآن فهمت سر تأجيلك وترددك لأمر الزواج منه .

- لا أستطيع أن أرتبط بإنسان لا أحمل له حبًا حقيقيًا .

- ومع ذلك .. فقد استمررت فى إيهام هذا الإنسان بحبك طوال عامين كاملين .

- لقد قلت لك : لم أكن قادرة على الحكم على

حقيقة مشاعرى طوال هذين العامين .

قالت لها (نجلاء) باستياء :

- تبرير غير منطقى وسخيف .

قالت (سامية) فى توسل :

- كلا .. أرجوك لا تزيدى من صعوبة الأمر بالنسبة لى .. أنت أقرب صديقة لى .. كما أنك تعرفين (نبيل) جيدًا .. لذا أردت أن أفتح قلبى لك .. وأخبرك بحقيقة مشاعرى .

- وهل يعرف (نبيل) بحقيقة مشاعرك هذه ؟

- هذه هى المشكلة .. فأنا لا أدرى كيف أواجهه بذلك ؟

أنت تعرفين أن (نبيل) إنسان حساس للغاية .. كما أنه يحبنى حبًا صادقًا وقويًا ، كما قلت ، وأنا أعرف ذلك .

لذا فإننى لا أريد أن أجرح إحساسه لو واجهته بعدم رغبتى فى الارتباط به .. خاصة أنه يلح علىَّ كثيرًا بهذا الشأن خلال الفترة الماضية .

- أظن أن هذا سيصدمه بالفعل .

- وهذا ما أخشاه .

- ألا تستطيعين أن تمنحى قلبك فرصة أخرى ؟

- لا أستطيع .. لأن قلبى أصبح مع شخص آخر .

نظرت إليها (نجلاء) بدهشة قائلة :

- شخص آخر .. من ؟

- (عصام) !

- (عصام نور الدين) ؟

- نعم .

- أليس هذا هو صديق (نبيل) الذى عرَّفك عليه منذ ثلاثة أشهر فى أثناء رحلة الفيوم ؟

- نعم .. إنه هو .

- لكن كيف توطدت العلاقة بينكما على هذا النحو ؟

قالت (سامية) فى شرود :

- لا أعرف .. فتلك الأمور يصعب تفسيرها .. لقد تعارفنا .. ثم توطدت بيننا العلاقة على مر الأيام .. كنا نلتقى .. وحدث بيننا تقارب .. ووجدت فيه الشخص الذى اختاره قلبى .

لقد أحببته .. ووجدت شعورى نحوه مختلفًا تمامًا عن شعورى تجاه (نبيل) أو أى إنسان آخر .

قالت لها (نجلاء) مؤنبة :

- كنتما تلتقيان من وراء ظهر (نبيل) ؟

نكست (سامية) رأسها خجلاً وهى تقول :

- لم نستطع مقاومة مشاعرنا .

قالت (نجلاء) بانفعال :

- لكن هذه خيانة .. لقد خان هذا الشخص صديقه برغم معرفته بحبه الشديد لك وبأنكما فى حكم المخطوبين .. وأنت أيضًا خنت ثقة (نبيل) فيك .

قالت لها وفى عينيها نظرة استنكار :

- لماذا تستخدمين هذا اللفظ البشع ؟

- وهل توجد له تسمية أخرى سوى ذلك ؟

- لم يكن هناك ارتباط بالمعنى الحقيقى بينى وبين (نبيل) لكى يكون لقائى بـ (عصام) خيانة له .

- بل كان هناك ارتباط حقيقى .. لا تحاولى إنكار ذلك .

الآن فهمت مغزى المبررات التى تحاولين أن تسوقيها لتبرير تخليك عنه .. فكل ما قلته عن عدم وجود مشاعر حقيقية تجاهه .. وأنك غير قادرة على التجاوب مع مشاعره نحوك .. ليس سوى محاولة منك لتفسير علاقتك العاطفية الجديدة مع صديقه الذى

عرفك به .. أو بمعنى أكثر دقة لتفسير خيانتك له .

صاحت (سامية) بانفعال :

- (نجلاء) .. توقفى عن ترديد هذه الكلمة .. وإلا تركتك وانصرفت .

- (سامية) .. أنت صديقتى وكذلك (نبيل) .. ولم أكن أحب لك أن تكونى فى موقف كهذا .

- لو كانت علاقتى بـ (نبيل) علاقة عاطفية حقيقية لما ترددت فى الإقدام على الزواج منه كل هذا الوقت .

- لكن أنت نفسك كنت تقولين منذ قليل أنك كنت تسلمين بأن الأمر بينك وبينه مآله إلى الزواج .

- استسلام الأمر الواقع .. لكن بالنسبة لـ(عصام) فالأمر مختلف .. إن مشاعرى نحوه تختلف تمامًا .

- وهل تثقين بشخص خان صديقه على هذا النحو ؟

- هل ستعودين لترديد هذه الكلمة مرة ثانية ؟ لماذا لا تقدرين أن مشاعر المرء ليست ملكه ؟

إننا لم نرتب لذلك .. لكن عاطفتنا كانت أقوى منا .

- وهل تنوين الاستمرار فى إخفاء هذه العاطفة ؟

- بالطبع لا .. فحتى لو حاولنا إخفاءها اليوم أو

غدًا .. فلا بد أن الجميع سيعلم بها يومًا ما .

- و (نبيل) أيضًا .

واستطردت قائلة :

- ماذا تظنين سيكون شعوره فى تلك اللحظة ؟

- ستكون صدمة أخرى ، لو أضيفت لصدمته فى حينما أخبره بعدم حبى له ، وأنا لا أحب أن أكون سببًا فى تعاسته .

- لكنك ستتعسينه بالفعل .

- ليس لو ساعدتنى .

- وكيف أساعدك ؟

سألتها (سامية) بتردد :

- (نجلاء) .. هل تعدّيننى صديقتك المقربة حقًا ؟

- ما هذا السؤال السخيف ؟ أبعد صداقتنا الطويلة هذه تأتين لتسألينى هذا السؤال ؟ أم أن لديك شكوكًا حول حقيقة صداقتنا أيضًا ؟

- فقط أردت أن أتأكد

- (سامية) .. لماذا لا تقولين ما تريدينه مباشرة بدلًا من هذا اللف والدوران ؟

- فقط دعينى أكمل كلامى .. ولا تقاطعينى أرجوك .

ـ تفضلى .
ـ ما هو مدى إعزازك لـ (نبيل) ؟
ـ أنت تعرفين مدى ما أكنه لـ (نبيل) من إعزاز وتقدير .
قالت ذلك وهى تحاول أن تتحكم فى نبرات صوتها حتى لا تتبين فى ملامحه أنها تحمل لـ (نبيل) ما هو أكثر من الإعزاز والتقدير .
وأنه كان فيما مضى فتى أحلامها قبل أن تكتشف أنه كان متجهًا بمشاعره كلية نحو (سامية) .
لقد جمعتها بـ (نبيل) سنوات الدراسة فى الجامعة .
ومنذ الوهلة الأولى التى وقعت عيناها فيها عليه أحست بالانجذاب إليه .
وحاولت أن تلفت انتباهه إليها .
لكنه لم ير فيها سوى الصديقة وزميلة الدراسة فقط .
وعلى الرغم منها أحبته .. ووجدت مشاعرها تنساق وراءه .
لكن سرعان ما خاب أملها فى هذا الحب .. حينما انهزم أمام عاطفة (نبيل) المتقدة تجاه (سامية) .
ولم تجد بدًا من الانسحاب بعاطفتها برغم أنها ظلت

كامنة فى قلبها ، بعد أن أدركت أنه منصرف عنها تمامًا بحبه نحو (سامية) .
أطلقت زفرة قصيرة وهى تتذكر تلك المشاعر التى حركها سؤال (سامية) وأفاقت من شرودها على صوت صديقتها وهى تسألها قائلة :
ـ (نجلاء) .. ما الذى ألم بك ؟
ـ هه ؟ لا .. لا شىء .
ـ بل أعرف .
ـ تعرفين ماذا ؟
ـ أعرف أنك تفكرين فى السؤال الذى سألتك إياه الآن .. عن مدى إعزازك لـ (نبيل) .. كما أعرف أنك بالفعل تكنين له الكثير من الإعزاز .
ـ وأنا أريد أن أعرف لِمَ كل هذه الأسئلة ؟
ـ لأننى .. لأننى أريد منك أن تجعلى (نبيل) يهتم بك .
نظرت إليها (نجلاء) بدهشة قائلة :
ـ ماذا تقولين ؟
ـ (نجلاء) .. لنكن أكثر صراحة .. إن الفتاة تفهم دائمًا الفتاة مثلها .. وأنت بالإضافة إلى ذلك صديقتى .. صديقتى التى أفهمها جيدًا .. وأستطيع أن أقرأ

أفكارها من خلال نظرات عينيها الشاردة ..

لذا فأنا أعرف أنك تحبين (نبيل) .

نظرت إليها (نجلاء) بارتباك وكأنها قد بوغتت بالسؤال .

لكنها حاولت السيطرة على مشاعرها المضطربة قائلة باستنكار :

ـ (سامية) .. ماذا تقولين ؟

ـ لا داعى للإنكار .. فأنا أعرف ذلك .. كما أعرف أيضًا أنك لم تحاولى التعبير عن هذا الحب بأى وسيلة من الوسائل .

وأنه لم يتجاوز حدود قلبك .. أعرف أنك احتفظت بهذه المشاعر احترامًا للصلة التى كانت تربطنى بـ (نبيل) .. وأيضًا لأن (نبيل) لم يكن يحمل لك ذات المشاعر التى تحملينها له .

وكما قلت لك من قبل إن هذه الأمور لا يد للإنسان فيها ، ولا حكم للإنسان فى مشاعره .

لذا فأنا لا ألومك على هذا الحب .. بل أقدر إخلاصك لى وتمسكك بمبادئك وضميرك فوق مشاعرك .

وأنا أيضًا التى تطالبك اليوم بإطلاق العنان لهذه المشاعر ، للتعبير عن نفسها .. خاصة بعد أن علمت بحقيقة الصلة التى أصبحت تربطنى بـ (نبيل) الآن .

دعيه يشعر بحبك له .. ولا تخشى من التعبير عن هذا الحب بعد الآن .

بل عليك أن تسعى لكى تجعليه يشعر بهذا الحب ويبادلك ذات المشاعر .. أريد منك أن تجعلى (نبيل) يزداد قربًا منك .

نظرت إليها (نجلاء) قائلة :

ـ لقد فهمتك .. وأعرف جيدًا ما الذى تهدفين إليه .

ـ (نجلاء) .. إننى أريد أن تكونى سعيدة .. وأن تمارسى حقك فى الحياة والحب ..

قاطعتها (نجلاء) قائلة :

ـ بل تريدين تحقيق مصلحتك .. واتخاذى وسيلة لتخفيف إحساسك بالذنب تجاه (نبيل) ..

★ ★ ★

٢ ـ المواجهـة ..

قالت (سامية) :

ـ ربما .. لكننى أحاول فى نفس الوقت أن أحقق لك أمنية طالما تمنيتها .

ـ ولماذا لم تفكرى فى ذلك إلا الآن ؟ حينما ابتدأت تفكرين فى التخلص من (نبيل) .. أليس كذلك ؟

لقد كنت تعرفين من قبل حقيقة مشاعرى نحو (نبيل) .. تلك المشاعر التى لم أسمح لها بأن تطفو على السطح قط .. ومع ذلك لم تفكرى إلا فى الاحتفاظ به لنفسك برغم أنك لم تحبيه ..

لكن أنانيتك منعتك من أن تصارحيه بهذه الحقيقة ، وأن تتركيه لوهم حبك له .. إلى أن ظهر هذا الشخص الآخر فى حياتك ..

واليوم عندما وجدت أن مصلحتك تتعارض مع الاستمرار فى علاقتك به ؛ قررت أن تتخلى عنه من أجلى .. بل وتدفعينى إلى مساعدتك فى تحقيق هذا الهدف .

ـ (نجلاء) .. أرجوك لا تكونى قاسية فى حكمك علىَّ هكذا .

ـ إننى لا أحاكمك .. لكننى لن أشاركك لعبتك يا صديقتى .

ـ حاولى ألا تنظرى إليها كلعبة .. فقط أطلقى العنان لمشاعرك كى تعبر عن نفسها .

ـ أما أنا فأنصحك أن تواجهى (نبيل) بالحقيقة .. ولا داعى لكى تتركيه يعيش الوهم أكثر من ذلك .

هزّت (سامية) رأسها قائلة باستسلام :

ـ حسنٌ .. سأفعل مادمت ترين ذلك .

وفى أعماق نفسها لم تكن (سامية) واثقة من قدرتها على مواجهة (نبيل) .. لكن كان لا بد أن تفعل ذلك حسمًا للأمور .. فلم يعد هو الرجل الذى يلهب خيالها ، كما أنه ليس بالشخص الذى يستحق أن تستمر فى خداعه أكثر من ذلك .

لقد حاولت بكل الوسائل الممكنة أن تشعره بأنها لا تحمل له أكثر من مشاعر الصداقة ؛ لكنه لم يستطع ولم يحاول أن يفهم هذه الحقيقة ..

★ ★ ★

تقلبت (سامية) فى فراشها طوال الليل ، وهى تفكر فيما يتعين عليها تنفيذه حينما تلتقى بـ (نبيل) فى اليوم التالى .

لقد أرادت أن تدفعه إلى التعلق بصديقتها (نجلاء) حتى يؤدى ذلك إلى تنحيه عنها دون أن يوقعها ذلك فى حرج .

لكن (نجلاء) رفضت مساعدتها فى هذا الأمر ، برغم ثقتها التامة فى حبها له .. إذن يتعين عليها أن تواجه الأمر بنفسها .. ودون أن تخشى أى حرج .

وفى اليوم التالى تحدثت إليه قائلة :

- (نبيل) .. أظن أنه قد آن الأوان لكى نتصارح معًا .

ابتسم (نبيل) وهو ينظر إلى عينيها قائلاً :

- إننى دومًا صريح معك يا حبيبتى .

قالت له بضيق :

- أرجوك .. لقد طلبت منك أكثر من مرة ألا تنادنى بهذا اللفظ .

- وذلك ما يدهشنى .. فلم أرك تبدين عليه اعتراضًا من قبل .

- أشياء كثيرة لم أبد اعتراضًا عليها من قبل .. حرصًا على مشاعرك .. لكننى أرى أنه من الأوفق مواجهة الحقائق الآن .. بدلاً من الاستمرار فى هذا الزيف .

تأملها وقد بدت على وجهه ملامح القلق قائلاً :

- (سامية) .. ماذا بك ؟ هذه أول مرة أراك تتحدثين فيها هكذا .

صاحت قائلة بانفعال :

- لأنك لا تريد أن تفهم من تلقاء نفسك .. وتوفر علىَّ هذه المشقة :

- ما الذى تريدين منى أن أفهمه ؟

قالت له وهى مستمرة فى انفعالها .. ربما للتغلب على ترددها :

- إننى لست حبيبتك .. ولم أكن فى يوم من الأيام حبيبتك .. وإن ما كان بيننا لا يتعدى حدود الصداقة .

نظر إليها وقد بدت ملامح الصدمة على وجهه .

ظل صامتًا لبرهة من الوقت وهو يحدق فى وجهها .

لم تستطع مواجهة نظراته .. فأشاحت بوجهها إلى جهة أخرى ..

وقال لها حينما تجاوز حد الصدمة :

- صداقة ؟ هل هذا هو كل ما كان بيننا ؟

قالت له وهى تحاول أن تتقى نظراته :

- لم أقل لك يومًا ما .. إننى أحبك .

قال بانفعال يكاد يصل إلى حد الصراخ :

- لكنك جعلتنى أشعر بذلك دومًا .. وكانت كل تصرفاتك معى تؤكد هذا الحب .. لقد تحدثنا يومًا ما عن الزواج .

- ليس خطئى .. إنك فسرت تصرفاتى بطريقة غير صحيحة .. وإذا كنا قد تحدثنا يومًا بشأن الزواج .. فتذكر جيدًا أنك أنت الذى ألححت علىّ فى ذلك .

- وكنت على وشك الموافقة .

- لقد اضطررت لذلك إزاء إلحاحك .

قال لها وصوته ينم عن عدم تصديقه لما سمعه :

- (سامية) .. قولى لى إن هذا غير صحيح .. لقد كانت تصرفاتك فى الآونة الأخيرة موحية بأشياء أرفض أن أصدقها .

لكنى لم أكن أظن أن الأمور بيننا ستصل إلى سماع ما قلته الآن .

قالت له وهى تزداد إصرارًا :

- بل صحيح يا (نبيل) .. وعليك أن تصدقه .. فعلينا أن نضع حدًا للصلة التى بيننا كما تراها أنت وكما يراها الآخرون .

قال لها بسخرية تمتزج بالمرارة :

- وكيف ترينها أنت ؟

- أن تتوقف عند حد الصداقة .. الصداقة فقط يا (نبيل) .

- هل يعنى هذا أن ألغى مشاعرى نحوك ؟

أجابته بقسوة قائلة :

- نعم .

- كيف ؟ هل تستطيعين أن تدلينى على وسيلة لذلك ؟

قالت بضيق :

- (نبيل) .. عليك أن تتوقف عن ترديد مثل هذه الكلمات .. فأنت رجل ويمكنك أن تسيطر على مشاعرك ولا تجعلها تسيطر عليك .

قال لها وفى صوته توسل :

- ولكنى أحبك .. وأنت تعلمين ذلك .

- أما أنا فلا أبادلك هذا الحب .

سألها وفى عينيه ارتياب :

- هل هناك شخص آخر ؟

قالت وهى تحاول أن تهرب من سؤاله :

- سواء كان هناك شخص آخر أم لم يكن .. المهم أن عاطفتنا غير متساوية .. وما دامت كذلك فهى لن تكون ناجحة .

لكنه قال لها بإصرار وهو يتجاهل إجابتها :

- أجيبى عن سؤالى .. هل هناك شخص آخر ؟

تنهدت بضيق قائلة :

- فلنفترض ذلك .

قال لها وقد اكتست ملامحه بالغضب :

- إذن .. فهناك آخر .

وتقدم نحوها ليمسك بمرفقيها فى عنف قائلاً :

- وهذا هو الدافع الحقيقى وراء تحول مشاعرك .. وتخليك عنى .. إن هذا يفسر كل شىء .

قالت له وهى متألمة :

- (نبيل) .. إنك تؤلمنى .

قال لها وملامح الألم والغضب تمتزجان فى عينيه :

- ليس أكثر من الألم الذى تسببينه لى الآن .

قالت له وهى تحاول أن تجذب مرفقيها من يديه :

- لقد أخبرتك إنه سواء كان هناك شخص آخر أم لم يكن .. فإننى لم أستطع أن أحبك .

صاح فيها قائلاً :

- كاذبة .

تلفتت حولها فى حرج وهى ترى نظرات البعض وقد بدأت تنتبه إليهما .

وأخيرًا نجحت فى جذب مرفقيها من بين أصابعه قائلة :

- إن الناس تنظر إلينا .. وأنت تتصرف بهمجية .. ثم إننى لم أكذب عليك .. أنت الذى سمحت لنفسك بأن تعيش فى وهم هذا الحب .

واحترامى وتقديرى لك هو الذى يدفعنى الآن إلى مصارحتك بالحقيقة .

- ولماذا لم تصارحينى بها منذ البداية ؟ هل انتظرت حتى تتأكدى من أن الحبيب الذى خنتنى معه مستعد للوفاء بوعوده لك .. ثم تواجهينى بهذه المصارحة ؟

هل أردت أن تحتفظى بالمغفل البديل الذى هو أنا

طوع أمرك وبين يديك حتى النهاية لكى تتأكدى أولاً من صدق الآخر والتزامه نحوك ؟ فإذا لم يفعل فلا بأس من الاحتفاظ بشخصى .. وبذلك لا تكونين قد خسرت كل شىء .

نظرت إليه فى استياء قائلة :

ـ (نبيل) ؟ ما هذا الذى تقوله ؟

التقطت حقيبتها من فوق المائدة ؛ واندفعت لتغادر المكان .. لكنه نهض خلفها واعترض طريقها قائلاً بانفعال :

ـ من هو ؟

قالت له بغضب :

ـ من فضلك ابتعد عن طريقى .

لكنه قال لها بإصرار :

ـ من هو ؟

ارتجفت (سامية) من هذه النظرة القاسية فى عينيه .. فقالت له بصوت خافت :

ـ ستعرفه .. فى الوقت المناسب .

قال لها وهو مستمر فى انفعاله :

ـ بل أريد أن أعرفه الآن .

ـ وماذ سيعود عليك من وراء معرفتك له الآن أو فيما بعد ؟

ـ أريد أن أعرف ذلك الشخص الذى فضلته علىَّ .

ـ أرجوك يا (نبيل) .. يكفى هذا .. لو سمحتْ دعنى أعد إلى منزلى .. ولا تؤذ مشاعرى أكثر من ذلك .

قال لها وابتسامة مريرة على وجهه :

ـ أؤذى مشاعرك ؟ وبماذا تسمين ما ألحقته بمشاعرى الآن ؟

ـ سنتحدث مرة أخرى حينما تكون أكثر هدوءًا وتحكمًا فى أعصابك .. أما الآن فمن فضلك دعنى أذهب .

أفسح لها الطريق .. لكنه عاد ليستوقفها قائلاً :

ـ يمكننى أن أتغاضى عن كل شىء .. بل وأنسى كل ما قلته لى الآن .. ولا أريد حتى أن أعرف اسم ذلك الشخص الآخر الذى ظهر فى حياتك .. لو ألقيت بكل ذلك وراء ظهرك .. ومنحت حبنا فرصة أخرى ، فأنا أحبك بكل كيانى .. ولا أتصور حياتى بدونك .

قالت له بصوت رقيق وهى تشعر بالألم من أجله :

ـ ستبقى فى حياتى لو أردت يا (نبيل) .. ولكن كصديق .

- لا يمكننى أن أكون بالنسبة لك مجرد صديق .

- وأنا لا يمكننى أن أكون بالنسبة لك أكثر من ذلك .

- أرجوك يا (سامية) فكرى .. فقط امنحى نفسك وقتًا للتفكير ومراجعة مشاعرك .. فربما كان الأمر بالنسبة لك لا يعدو أن يكون مجرد نزوة ..

نظرت إليه وهى تشعر بتعاطف حقيقى معه دون أن تقول شيئًا .. ثم سارعت بمغادرة المكان .

بينما ظل يرقبها فى أثناء رحيلها والألم يعتصره .

* * *



٢ - لا تستحق حبى ..

كانت (نجلاء) فى طريقها إلى مائدتها المفضلة بالنادى بصحبة صديقاتها ؛ حينما لمحته جالسًا فى أحد أركان النادى .. وقد بدا شاردًا بنظراته .

اقتربت منه وهى تنظر إليه بإشفاق وحنان بالغ .

إنها تدرك حجم المعاناة التى يمر بها الآن بعد فراقه لـ (سامية) .. وتعرف أن الصدمة كانت شديدة بالنسبة له .

فتاة أخرى فى موقفها كان يتعين عليها أن تفرح .. بعد أن علم الإنسان الذى أحبته بأن منافستها لم تكن تستحقه .

وكان يتعين عليها أن تستغل الموقف الذى أصبح مهيئًا لها الآن ، والصدمة العاطفية التى يمر بها لتحريك مشاعره نحوها .. مع كل ما تحمله له من حب .

لكنها ليست هذا النوع من الفتيات .. ولا يمكنها أن تقبل لنفسها استغلال مشاعره فى مثل هذه الظروف .

ولا تستطيع أن تتقبل الأسلوب الذى حاولت (سامية) أن تدفعها لاستخدامه .

لكنها برغم هذا كانت حزينة من أجله .. ولم تقو على أن تراه مهمومًا هكذا .

همست له قائلة :

ـ كيف حالك يا (نبيل) ؟

ألقى نظرة سريعة عليها .. ثم عاد ليشرد بنظراته قائلاً :

ـ كما ترين .

تنهدت قائلة وهى تجلس فى المقعد المواجه قائلة :

ـ ما أراه لا يسرنى .

ـ إذن حاولى أن تبحثى عما يسرك بعيدًا عن هنا .

ـ هل تريد منى أن أذهب ؟

قال لها بلهجة جافة :

ـ أفضل ذلك .

ـ لم أعهدك جافًا هكذا معى .

ـ آسف .. لكننى لا أصلح أن أكون رفيقًا جيدًا فى الوقت الحالى .

ـ ومع ذلك سأبقى .. حتى لو رأيتنى متطفلة :

سألها قائلاً :

ـ هل كنت تعلمين ؟

ـ أعلم بماذا ؟

ـ لا داعى لهذه المناورة .. أنت تعرفين جيدًا عمَّ أتحدث .

حاولت أن تتكلم قائلة :

ـ (نبيل) .. إننى .....

لكنه قاطعها قائلاً بغضب :

ـ منذ متى وأنت تعلمين ؟

ـ منذ أسبوع واحد فقط .

صاح قائلاً :

ـ كاذبة ! لا بد أنك تكذبين .. وأنا الذى كنت أقدرك وأحترمك وأعدك أقرب إنسانة إلى نفسى بعد (سامية) ..

ابتلعت الإهانة الموجهة إليها برغم قسوتها .. فهى تقدر الظروف النفسية التى يمر بها .. قائلة :

ـ إننى لا أكذب يا (نبيل) .. فهذه هى الحقيقة .

ـ ولماذا لم تخبرينى ؟

ـ لأنه لم يعد هناك جدوى من إخبارك .. فقد

أطلعتك هى بنفسها على كل شىء فى اليوم التالى لعلمى بما قالته .

ـ وهل كنت تعلمين أيضًا أن الشخص الذى فضلته (سامية) علىَّ هو (عصام نور الدين) ؟

هزت رأسها وقد أغمضت عينيها قائلة :

ـ نعم .

قال بمرارة :

ـ القصة الأزلية للخيانة فى أبشع صورها .. الصديق والحبيبة .

قالت له بصوت خافت :

ـ (نبيل) .. إننى أقدر مشاعرك وأعرف مقدار حبك الكبير لـ (سامية) .. لكن ربما لو تمكنت من التغلب على هذه المشاعر والنظر إلى الأمور بروية وتفهم .. ستجد أنك تبالغ فى رد فعلك وفى قسوتك على نفسك وعلى (نجلاء) .

قال لها بسخرية .

ـ أبالغ ؟ تخيلى لو كنت مكانى واكتشفت يومًا ما أن الإنسان الذى أحببته وتوهمت أنه يبادلك هذا الحب .. كان يخونك طول الوقت .. يخونك بمشاعره

وأحاسيسه .. ومع من ؟ مع صديقتك .. الصديقة التى عرفتها به وكنت تأتمنينها عليه .

تنهدت (نجلاء) قائلة وقد لمس وترًا حساسًا فى نفسها :

ـ ربما أكون قد مررت بتلك التجربة مثلك يومًا ما .

قال لها وهو يهز رأسه :

ـ كلا .. لا يمكن أن تكونى قد مررت بها .. وإلا ما وصفت ما أحسه الآن بالمبالغة .

ـ (نبيل) .. لقد أحببت (سامية) حتى أنك لم تتبين إن كانت تبادلك نفس العاطفة أم لا .

لقد تصورت أنه لا يمكن أن تحب فتاة بهذا القدر دون أن تحمل لك ذات المشاعر .

ولا أنكر أنها كانت سعيدة بأن تجد إنسانًا يحمل لها هذه العاطفة ، فلا توجد فتاة لا تسعد بذلك وتتمناه .. لذا لم ترفض حبك وربما ظنت أنها تستطيع أن تبادلك إياه .

ـ وبماذا تسمين ذلك ؟

ـ ربما كانت أنانية منها .. لكنها لم تبادلك حبًا حقيقيًا حتى تتهمها بخيانته .. وعندما عرف قلبها

الحب الحقيقى لم تشأ أن تتركك مستمرًا فى أحاسيسك الخادعة هذه وصارحتك بالحقيقة .

هزّ رأسه قائلاً :

ـ آه .. نعم .. بعد أن استنفدت الغرض منى .

وضعت يدها على كتفه قائلة :

ـ (نبيل) .. ألق بالماضى وراء ظهرك والتفت لمستقبلك .. إن الحياة لن تتوقف من أجل فتاة .. إن بك كل الصفات التى تجعل مئات الفتيات تتمناك .. ويومًا ما ستنسى (سامية) .

ـ هل هذا هو ما أوصتك بأن تقوليه لى ؟

ـ إنها لم توصنى بأى شىء .. لقد جئت للتحدث إليك من تلقاء نفسى .. دفعنى إلى ذلك الصداقة التى تربط بيننا وتقديرى الكبير لك .

قال لها متهكمًا :

ـ يا لها من كلمات منمقة .. وكاذبة !

قالت له بغضب :

ـ (نبيل) .. هذه هى المرة الثانية التى تهيننى فيها على هذا النحو وتصفنى بالكذب .

وإذا كنت قد تقبلت ما قلته فى المرة الأولى .. فلن

أتقبل منك ذلك مرة أخرى .

واجهها بحدة قائلاً :

ـ إننى أبغضك وأبغضها .. فأنت صديقتها ولا بد أن تكونى على شاكلتها .

نهضت قائلة :

ـ لن أحاسبك على ما قلته الآن .. فأنا أعرف أنك تمر بظروف نفسية سيئة فى هذه الآونة .. لكن يومًا ما ستعرف أنك قد أخطأت كثيرًا فى حقى .. وفى حق نفسك .

ـ أخبرى صديقتك أننى لن أغفر لها أبدًا خيانتها لى .

تركته (نجلاء) وانصرفت فى حين استمر فى صياحه قائلاً :

ـ وسأجعلها تدفع الثمن غاليًا .. هى وذلك الشخص الذى كنت أعده صديقًا .

انهمرت العبرات من عينيها وهى تردد لنفسها :

ـ يا لك من أحمق .. بغيض ! إن هذه الفتاة لا تستحقك .

وكان يتعين عليك أن تدرك ذلك منذ البداية .

كان يتعين عليك أن تعرف من هى التى أحبتك بصدق وإخلاص .

لكنك كنت أصم وأعمى .

أذناك لم تسمعا سوى صوتها .. وعيناك لم تريا سواها .

إنك تستحق ما تعانيه الآن .. لأنك كنت أحمق منذ البداية .

وتوقفت لتستند إلى جذع الشجرة وهى تحاول السيطرة على انفعالاتها ومسحت عبراتها قائلة :

ـ وأنا أكثر حماقة منك .. لأننى أحببتك .. ومازلت أحبك .

* * *



٤ ـ حلم لن يتحقق ..

لم تصدق أذنيها وهى تسمع صوته على سماعة الهاتف .. فاتصاله بها كان من الأشياء النادرة .

سألها قائلاً :

ـ كيف حالك .. يا (نجلاء) ؟

أجابته قائلة :

ـ إننى بخير .

قال (نبيل) :

ـ لا بد أنك مندهشة لاتصالى بك .

ـ لا أخفى عليك ذلك .

ـ لم أرك تأتين إلى النادى منذ فترة طويلة .. ففكرت أن أسأل عنك .

ـ أشكرك .. لكنى لا أتردد على النادى بصفة منتظمة كما تعلم .. ولم يسبق لى أن لاحظت منك هذا الاهتمام .

ـ فى الحقيقة .. لقد أردت أن أعتذر لك عما قلته فى لقائنا الأخير .

ـ لا يوجد ما يدعو للاعتذار .

ـ بل يوجد بالفعل ما يدعو إلى ذلك .. لقد كنت فظًا وغليظًا فى تعاملى معك .. ولكن لا بد أنك تقدرين ما كنت أمرّ به فى هذه الفترة .

ـ أرجو أن تكون قد اجتزتها بسلام .

ـ أظن ذلك .

ـ سأكون مسرورة لو تحقق ذلك بالفعل .

ـ إذن فلست غاضبة منى الآن .

ـ كلا .

ـ ومع ذلك فما زلت أشعر بأننى مدين لك بالاعتذار .

ـ لكنك اعتذرت لى بالفعل .

ـ لا أظن أن الاعتذار عن طريق الهاتف يكفى .. لا بد أن نلتقى للتأكد من أنك قد قبلت اعتذارى .

قالت له وهى تشعر برغبة حقيقية فى لقائه :

ـ لا أظن أنه يوجد ما يدعو لكل ذلك .

ـ أظن أننى أحتاج لذلك .

ـ ماذا تعنى ؟

ـ (نجلاء) .. إننى أشعر بوحدة شديدة .. وأنا بحاجة لصديقة أتحدث إليها .. وتخفف عنى إحساسى بهذه الوحدة الموحشة ؛ لذا فكرت فيك ..

فما زلت أقرب صديقة إلى نفسى .

صمت برهة قبل أن يستطرد قائلاً :

ـ إلا إذا كان ذلك يضايقك .

قالت له وهى تحاول أن تخفى إحساسها بالفرحة الشديدة :

ـ بالعكس .. إننى سعيدة لأنك مازلت تعتبرنى صديقة .

سألتها أختها (منى) وهى تضع سماعة الهاتف قائلة :

ـ إنه (نبيل) الذى كان يحادثك .. أليس كذلك ؟

أجابتها قائلة والابتسامة تظلل وجهها :

ـ نعم .. إنه هو .

ـ إننى أرى ملامح السعادة واضحة على وجهك .

تنبهت (نجلاء) لنفسها وأحست بأنها لم تفلح فى إخفاء مظاهر سعادتها .. فحاولت أن تصطنع الجدية قائلة :

ـ لقد طلب أن يقابلنى .

ـ لماذا ؟

ـ يريد أن يعتذر لى عما قاله فى لقائنا الأخير .

ـ وبالطبع ستذهبين إليه .
ـ أظن أنه يتعين علىّ أن أفعل .
ـ كنت أظنك تبغضينه وتنوين قطع صلتك به تماماً كما قلت فى المرة الأخيرة .
قالت (نجلاء) وهى تشعر بالحرج من اللهجة التى تحدثها بها أختها :
ـ لكنه يريد أن يعتذر .. بل إنه اعتذر لى فى الهاتف بالفعل .
ـ إذن فما ضرورة اللقاء ؟
ثم اقتربت منها وهى تستطرد قائلة :
ـ إنك تتوقين لهذا اللقاء .. فهل أنا مخطئة ؟
تضرج وجه (نجلاء) بالاحمرار وهى تطرق برأسها إلى الأرض .
بينما أردفت أختها قائلة :
ـ (نجلاء) .. لماذا تعاندين نفسك ؟ لماذا لا تعترفين بالحقيقة ؟ إنك تحبينه .
تنهدت (نجلاء) قائلة :
ـ وما جدوى الاعتراف بذلك ؟
ـ جدواه أن تكون هذه بداية بالنسبة لك .

نظرت إليها (نجلاء) بدهشة قائلة :
ـ بداية .. بداية لأى شىء ؟
ـ لكى تجعليه يشعر بحبك له .
ـ وكيف سيشعر به .. وقلبه موصد على (سامية) ؟
ـ سيشعر به لو كشفت له عن أحاسيسك ومشاعرك الحقيقية نحوه .
ـ أتريدين أن أتسوّل منه الحب ؟
ـ ومتى كان الحب تسوّلاً ؟
ـ عندما لا يكون متساوياً من الطرفين .. ويلح أحدهما على الآخر بمشاعره وأحاسيسه ..

ـ لكنه يجهل حقيقة مشاعرك وأحاسيسك نحوه .. ربما لو كشفت له عنها ...
قاطعتها (نجلاء) قائلة :
ـ الحب ليس بحاجة للمصارحة .. إنه يعتمد على الإحساس قبل أى شىء آخر .. و (نبيل) لم يشعر بحبى قط ..
ـ لأن صديقتك كانت تشغل كل أحاسيسه ومشاعره .. أما الآن وبعد أن افترقت عنه ...
قاطعتها (نجلاء) مرة أخرى قائلة :

ـ إن افتراقهما لن يبدل شيئاً من مشاعره نحوها .. فهو ما زال يحبها .

ـ وأنا أرى أن تساعديه فى التخلص من هذا الحب .

تنهدت (نجلاء) قائلة :

ـ إذا لم تكن لديه الرغبة ولا الاستعداد لمساعدة نفسه فلن أستطيع أن أفعل شيئاً .

ـ بل تستطيعين مساعدة نفسك ومساعدته .. ومازلت أرى أن تتبعى نصيحة صديقتك (سامية) بأن تجعليه يشعر بالحب الكبير الذى تكنينه له والذى أخفيته عنه .

ـ إنك تفكرين بطريقتها .

ـ إننى أفكر فى أنه من الظلم أن تحرمى قلبك من حب طالما تمنيته .. خاصة بعد أن أصبحت الظروف مهيأة للاستمتاع بهذا الحب .

إنها فرصتك .. فلماذا تحرمين نفسك منها ؟

ـ لأننى لا أريد استغلال الأزمة العاطفية التى يمر بها للوصول إلى حب وهمى .

ولأننى أريد أن يأتى الحب نابعًا منه وبصورة طبيعية .

قالت لها أختها بضيق :

ـ إنك تعقدين الأمور .

ـ وأنت لا تستطيعين أن تفهمى حقيقة مشاعرى .

ـ ما أفهمه أنك تحبينه .. ولو كنت مكانك لحاربت من أجل الوصول لمن أحبه .

ـ الحب لا يتحقق بالمعارك .. فليس فيه منتصر ومهزوم .. وإنما مشاعر متكافئة وأحاسيس متساوية .. ورغبة من طرفين فى تبادل هذه المشاعر والأحاسيس .

ـ هذه رومانسية زائدة.. وفلسفة لا تتفق مع العصر الذى نعيش فيه .

ـ هذا هو الحب كما يجب أن يكون .

ـ إذن فلماذا تهرعين إليه هكذا .. ويتهلل وجهك بالسعادة لمجرد أنه طلب لقاءك ؟ لماذا لا تصرين على الابتعاد عنه .. حتى يتحرك قلبه إليك ويشعر نحوك بهذا الحب المثالى كما ترسمينه فى خيالك .

صمتت (نجلاء) دون أن تقول شيئاً .

وأحست أختها بما يعتمل فى نفسها .. فاقتربت منها لتهمس إليها قائلة :

ـ دعك من هذه الرومانسية المفرطة .. إذا أردت أن تنالى ما تريدينه .. وما دمت تحبينه .. فعليك أن

تتنازلى عن كرامتك قليلاً ليرى هذا الحب .

تساءلت (نجلاء) بعد انصراف أختها قائلة لنفسها :

ـ تُرى أيتعين علىّ أن أتبع ما قالته لى (منى) و (سامية) من قبلها للوصول إلى قلبه ؟

وماذا لو فعلت وفشلت مرة أخرى ؟ أيمكننى أن أواجه فشلى هذه المرة بنفس الشجاعة التى واجهتها بها من قبل ؟

أطرقت برأسها قائلة :

ـ إننى أشك فى ذلك .. فى الحقيقة أنا لا أملك الثقة الكافية بنفسى للتعبير عن حبى له .. كما لا يمكننى أن أثق بأنه يحبنى ذات يوم .

إن (نبيل) بالنسبة لى حلم لا يمكن أن يتحقق .

كم من الليالى سهرت فيها وحلمت به يبادلنى نفس عاطفتى التى حملتها له بين جوانحى .

وكم رأيته فى أحلامى وهو يبثنى حبه .. ويشاركنى مشاعرى الفياضة نحوه .

كم من الليالى تخيلت فيها نفسى مكان (سامية) .

ورأيت هذه النظرة المتدفقة بالحب فى عينيه ، وهى تتطلع إلىّ ..

كم من المرات أحسست بأصابعى ترتجف للمسات يده الحنون وهو يعبر لى عن عاطفته المتلهفة نحوى .

وأفرطت فى خيالاتى وأحاسيسى الوهمية لأراه وهو يقول لى :

ـ (نجلاء) .. هل تتزوجيننى ؟

ثم أستيقظ من أحلامى .. وأفيق من خيالاتى الوهمية على الواقع المرير .. فأجد أن (نبيل) ما زال بعيدًا .. بعيدًا عنى .. وأننى أبعد ما أكون عن خياله وأحلامه .

★ ★ ★



٥ - أريد حبًا صادقًا ..

رحب بها قائلاً :

- أشكرك لأنك جئت .

هزت كتفيها قائلة :

- ليست هذه هى المرة الأولى التى نتقابل فيها .. ولم يكن هناك ما يمنعنى من الحضور .

- ظننت أنك سترفضين مقابلتى بعد ما قلته لك فى لقائنا الأخير .

- لقد أخبرتك أننى كنت أقدر الظروف النفسية التى كنت تمر بها حينما التقينا ، والتى اضطرتك للتصرف على هذا النحو والتفوه بما قلته .. لذا لا داعى للتحدث عن هذا مرة أخرى .

نظر إليها بامتنان قائلاً :

- يا لك من إنسانة رائعة يا (نجلاء) ! فأنت دائمًا متفهمة .. وتقدرين مشاعر الآخرين .

ابتسمت قائلة بسخرية :

- منذ أيام كنت تتهمنى بأننى كاذبة .. وإنسانة بغيضة .

- إذن فأنت لم تصفحى عنى بعد .

- كلا .. إننى فقط أذكرك بكلماتك .

- ليتك تنسينها .. فكما قلت لم أكن فى وعيى وقتها .

- ترى هل استرددت وعيك ؟

- أرجوك يا (نجلاء) .. دعينا لا نتحدث فى هذا الأمر .

- حسن .. كما تريد .. لكنى كنت أظن أنك بحاجة إلى التحدث معى .

- فلنتحدث فى أية أمور أخرى .

- مثل .. ماذا ؟

- دعينا نتحدث عنك .

نظرت إليه بدهشة قائلة :

- عنى .. أنا ؟

- نعم .. وما المانع ؟

- وما الذى تريد أن نتحدث بشأنه عنى .

- أريد أن أعرفك أكثر .

ضحكت قائلة :

- (نبيل) .. هل هذه دعابة ؟

- إذا كنت أريد أن أتعرفك أكثر مما كنا عليه

من قبل .. فهل تعدين ذلك دعابة .

ـ بالطبع .. لأننا نعرف بعضنا منذ أكثر من خمس سنوات .. كنا زملاء دراسة وفى النادى وصرنا صديقين .

لديك فكرة واضحة عن حياتى الاجتماعية .. والعمل الذى أمارسه ، فما الذى تريد أن تعرفه أكثر من ذلك .

ـ بالرغم من كل ما قلته .. فقد تبين لى أننى لا أعرف الكثير عن الجوانب الشخصية فى حياتك .

لقد اكتشفت أنه بالرغم من السنوات الطويلة التى عرفنا فيها بعضنا فإنك تعرفين عنى أكثر بكثير مما أعرفه عنك .

ارتبكت لاهتمامه المفاجئ بها .. وقالت له بصوت خافت :

ـ أظن أنه لم يكن لديك الوقت ولا الاستعداد لذلك .

هز رأسه موافقًا وهو يقول :

ـ نعم .. وأنا الآن ألوم نفسى على ذلك .

ـ لا يوجد ما يستدعى اللوم .. فأنا بطبيعتى لست من النوع الذى يجيد التحدث عن نفسه .

ـ ومع ذلك فقد كان لديك دائمًا الاستعداد والوقت للإنصات لمشاكلى والتخفيف من همومى ومتاعبى .

ـ هذا ما يفرضه واجب الصداقة .

استطرد وكأنه لم يسمعها قائلاً :

ـ بينما لم أحاول مرة واحدة أن أسألك عن همومك أو ما يمكن أن تحسيه من متاعب شخصية .. أو يواجهك من مشكلات .

ـ لم أعهدك مهتمًا بى هكذا .

ـ ستعهدين اهتمامى بك منذ الآن .

أحست بالارتباك وهى تواجه نظراته ، وتسمع منه هذه الكلمات التى لم تعتدها من قبل .

لكنها حاولت التغلب على ارتباكها قائلة له بسخرية مصطنعة :

ـ هل أصبحت فجأة أثير الاهتمام ؟

ـ بل أنا أراك بعينين مختلفتين .

قالت وقد ازداد ارتباكها :

ـ (نبيل) .. ماذا تعنى بذلك ؟

ـ لقد كانت هناك غشاوة فوق عينىَ جعلتنى لا أراك كما ينبغى .

- مازلت لا أفهم .
- (نجلاء) .. إننى أشعر بعاطفة قوية نحوك .
نظرت إليه بصمت وقد بوغتت بما قاله .
بينما أردف قائلاً :
- منذ أن تركتنى فى المرة السابقة بعد تطاولى عليك بتلك الكلمات الجافة ؛ وأنا أجد نفسى أفكر فيك على نحو لم أعتده من قبل .
أولاً : انتابنى ذلك الشعور بالندم .. ثم إحساسى بأننى أفتقدك .. وأننى فى حاجة لأن أراك .. وظل الأمر يتطور على هذا النحو .. إلى أن تبين لى مدى إحساسى بالاحتياج إليك .
قالت له وهى تحاول التغلب على انفعالاتها الداخلية :
- لقد كنا دائمًا صديقين :
- لا يا (نجلاء) .. إن ما أعنيه وما أحسه يتجاوز الصداقة ويفوقها .
- إن ما تقوله يبدو غريبًا على أذنى .. ولا أفهم ماذا تعنى بذلك ؟
- ألم تفهمى بعد يا (نجلاء) ؟
قالت له برصانة تتناقض مع مشاعرها المرتبكة :

- إن ما تقوله لا يعبر إلا عن أحاسيس مضطربة .
- أخطأت فهمى هذه المرة .
- بل أنا أفهمك جيدًا يا (نبيل) .. إنك تمر بحالة اضطراب عاطفى بعد انفصالك عن (سامية) .. وهذا ما يدفعك إلى النظر لصداقتنا القوية بمنظار مختلف .
قال (نبيل) بانفعال :
- ليس لـ (سامية) دخل فى الأمر .
- بل لها دخل كبير .
- أؤكد لك ...
قاطعته قائلة :
- لا تؤكد لى شيئًا .. ولا تجعل الأزمة التى تمر بها تفسد صداقتنا .
ازداد انفعاله :
- لماذا تصرين على أننى أمر بأزمة ؟ لقد قلت لك إن الأمر قد انتهى بالنسبة لـ (سامية) .. وأنا أحدثك عن مشاعرى نحوك .
- لماذا لم تظهر هذه المشاعر إلا الآن ؟
- لقد أخبرتك أننى لم أكن أراك على النحو الذى يتعين على أن أراك عليه .. وأنه عندما زالت الغشاوة

عن عينى اكتشفت أننى أحمل لك عاطفة قوية لم أكن أحسها من قبل .

- إنها عاطفة زائفة يا (نبيل) .

- لا يتعين عليك أن تحكمى على مشاعرى بمثل هذا التسرع .

- يتعين عليك أنت ألا تندفع وراء مشاعر وهمية بهذا التسرع .

- ربما لأنك لم تعتادى أن تكون بيننا هذه المشاعر تنكرينها .. وترفضين الاعتراف بها .

- إننى أنكرها لأنها ليست حقيقية .

- على أية حال .. لقد تسرعت فى التعبير عن مشاعرى نحوك دون أن أتبين ما إذا كنت تحملين لى قدرًا ولو ضئيلاً من هذه المشاعر أم لا .

لكن .. إذا كنت قد صرحت لك بها .. فهذا لا يعنى أننى أفرضها عليك . فقط .. لقد أردت أن أقول لك ما أحسه كما اعتدت أن أفعل معك دائمًا .

★ ★ ★

ودت لو قالت له .. إنها تحمل له أضعاف هذه المشاعر التى حدثها عنها .. وأن مشاعرها حقيقية وتثق بصدقها .

إنها تحبه .. تحبه من كل قلبها .. لكنها تأبى أن تصرح بهذا الحب .. دون أن تجد له مثيلاً فى قلبه .

فهى تعتنى بمشاعرها على نحو يجعلها لا تقبل أن تهينها بحب غير متكافئ .. والحب الذى تعنيه .. يجب أن يكون حبًا حقيقيًا .. حبًا من القلب كما أن حبها نابع من قلبها .

وليس حبًا زائفا .. تحركه مشاعر مضطربة .. أو رد فعل لصدمة عاطفية .. أو حتى محاولة لملء الفراغ العاطفى الذى يمر به حبيبها الآن .

★ ★ ★



٦ - لا تغلقى أبواب قلبك ..

ظلت (نجلاء) ترقب الهاتف وفى عينيها نظرة تنم عما يعتمل فى نفسها من حسرة وألم .

لقد مرت أربعة أيام دون أن يتصل بها .. ولم تلتق به حتى فى النادى بعد لقائهما الأخير .

إنها تشعر بحنين شديد إليه .. وتتمنى لو عاود الاتصال بها ليسمعها صوته .

لكن يبدو أن النزوة العاطفية التى أحسها نحوها قد انقضت ولم يعد يشعر بحاجة إليها .

أو ربما أحس أنه أخطأ فيما قاله لها من كلمات عبرت عن مشاعر غير حقيقية ، فوجد أنه من الأفضل أن يبتعد تمامًا .. وألا يلتقى بها بعد .

نهضت من فوق مقعدها لتنظر من النافذة ومازالت التساؤلات تضطرم فى نفسها قائلة :

- أم أكون أنا المخطئة بحديثى الجاف معه .. والتصدى لتلك الأحاسيس التى عبر عنها بمثل هذا الجفاء ؟

عادت لتنظر إلى الهاتف مرة أخرى وهى تردد لنفسها قائلة :

- آه يا (نبيل) ! لو تعلم بمدى اشتياقى إليك .. ولهفتى لرؤيتك وسماع صوتك .

ليتك تغفر لى لو كنت قد أخطأت فى تصرفى معك .

ليتك لا تحرمنى من مجرد صداقتك ، لو كنت قد عدلت عما قلته لى من كلمات رائعة ، لم تكن تنضوى على إحساس حقيقى .

واختنقت عيناها بالعبرات .. وهى تتنهد بعمق .

تأملتها أختها وهى تشعر بالأسف من أجلها قائلة :

- الآن تترقبين الهاتف فى انتظار أن يتصل بك ؟

قالت لها (نجلاء) سريعًا وقد أحست بالخجل :

- إننى لا أترقب أحدًا .

- كفاك عنادًا ومكابرة .. لقد كان بين يديك وأنت التى أضعته .

قالت (نجلاء) معترضة :

- (منى) ...

لكنها لم تأبه لاعتراضها قائلة :

- فى البداية كنت تقولين إنه لا يشعر بحبك

ولا يحس بك .. وإنه لا يبدى اهتمامًا حقيقيًا بك .

وها هو ذا قد أبدى اهتمامًا .. وحاول أن يظهر لك عاطفته نحوك .. فماذا فعلت ؟

قابلت ذلك بالصد .. وأعلنت عن رفضك لمشاعره بدعوى أنها غير حقيقية وأنها وهمية .. ونتيجة لأزمته العاطفية .. إلى آخر تلك الكلمات .. فماذا كنت تنتظرين منه ؟

لقد تصرفت بحماقة .. والآن تترقبين أن يعاود الاتصال بك .. وتتمنين لو طلب أن يلتقى بك مرة أخرى ..

★ ★ ★

انسابت العبرات فوق وجنتيها دون أن تقوى هذه المرة على حبسها ، فأحست أختها بالندم لمواجهتها بهذه القسوة .

واندفعت نحوها لتحتويها بين ذراعيها ، وهى تحاول أن تهدئها قائلة :

ـ آسفة يا حبيبتى .. لم أقصد ما قلته .. فقط لم أقو على أن أراك وأنت تتعذبين هكذا .

قالت لها (نجلاء) وهى تنتحب :

ـ أظن أننى لن أراه بعد اليوم .

قالت أختها وهى تحاول أن تهدئ من انفعالاتها :

ـ لمَ تقولين ذلك ؟ ما الذى يمنعك من أن تريه ؟ ألستما مشتركين فى ناد واحد ؟

ـ لم يعد يذهب إلى النادى .

ـ ربما هى ظروف اضطرته لذلك .. لكن لا بد أنه سيأتى يومًا ما .. أليس معك رقم هاتفه ؟

ـ لا يمكننى أن أتصل به .

ـ وما الذى يحول دون ذلك ؟

ـ لا بد أن يطلبنى هو .

ـ لماذا ؟ لقد كنت تتصلين به من قبل .

ـ كنت أفعل ذلك من أجل (سامية) .

ـ ولأنكما كنتما صديقين وما زلتما .

ـ بعد ما قلناه فى لقائنا الأخير .. لا أعتقد أن الأمور ستعود إلى مجراها الطبيعى بيننا .

نظرت إليها (منى) بدهشة قائلة :

ـ (نجلاء) .. أحيانًا لا أفهمك .

أسندت (نجلاء) كتفها إلى الجدار قائلة :

ـ أحيانًا أشعر وكأننى أنا أيضًا لا أفهم نفسى .

- أتعتقدين أنه غاضب منك لدرجة أن يقاطعك ؟
- ربما كان نادمًا على ما قاله لى .. وربما أحس بأنه أساء إلى صداقتنا بما قاله .. فأنا أعرف (نبيل) جيدًا .. إنه شخص حساس للغاية .
وأحاسيسه هذه تؤثر على تصرفاته وأفعاله .
- وأنت أيضًا تشبهينه فى حساسيته المفرطة .. لكنى برغم ذلك مازلت أرى أنه لا يوجد ما يمنع من اتصالك به .
فأنت حتى هذه اللحظة مازلت تتعاملين معه كصديقة له .
- لكن هذا يحرجنى للغاية .
قالت لها أختها مستغربة .
- وما الذى يدعو إلى الحرج هنا ؟
- ربما ظن أن هذا يعتبر تراجعًا منى عن موقفى الأخير .. وأننى أسعى وراءه .
عقدت أختها ذراعيها أمام صدرها قائلة :
- سيكون هذا أفضل .
- سيكون هذا استغلالاً لأزمته العاطفية .
قالت أختها بنفاد صبر :

- هل سنعود إلى هذا الحديث مرة أخرى ؟
- ليته ظل على ارتباطه بـ (سامية) ، على الأقل كان هذا سيعطينى مبررًا لكى أراه وأتحدث معه باعتبارى صديقة للطرفين .
هزت أختها رأسها قائلة :
- أنت إنسانة عجيبة حقًا .
وأمسكت بمعصمها وهى تدفعها أمامها نحو الهاتف قائلة :
- هيًا .. اتصلى به ودعك من هذه الأفكار البلهاء .
قالت لها (نجلاء) مترددة :
- لكن ..
لكن أختها قالت لها بحسم :
- قلت لك اتصلى به .
أدارت القرص لتطلب رقمه بيد مرتعشة .
وما لبثت أن سمعت صوته على الهاتف وهو يرد عليها .
ظلت صامتة وقد توقفت الكلمات فى حلقها .. بينما أختها تشير لها لكى تتحدث إليه .
وبعد برهة من الصمت ظل خلالها يردد قائلاً :
- آلو .. من المتحدث ؟

أجابته قائلة :
- أنا (نجلاء) .
- قال لها مستغربًا :
- (نجلاء) ؟
- كيف حالك يا (نبيل) ؟
- أنا بخير .. كيف حالك أنت ؟
- آسفة .. إذا كنت قد تحدثت فى وقت غير مناسب .
- كلا .. على الإطلاق .. لكن من الغريب أنه فى اللحظة التى تحدثت فيها أنت كنت أهم بالاتصال بك .
قالت له :
- حقًا ؟
- على أية حال .. إننى سعيد لسماع صوتك .
- إننى لم أرك فى النادى خلال الأيام الماضية مما أقلقنى عليكِ .
سألها قائلاً :
- هل تقلقين علىَّ حقًا ؟
- ولِمَ لا ؟! ألسنا صديقين ؟
- كنت أظن أن قلقك واهتمامك بدافع آخر غير الصداقة هذه المرة .
- (نبيل) ....

قاطعها قائلاً :
- أعرف .. أعرف أنك لا تحبين الخوض فى هذا الحديث .. على أية حال إن هذا لا يغير من صداقتنا فى شىء .. فمشاعر الحب تحتوى فى جزء منها على الصداقة .
- لكنك لم تخبرنى حتى الآن .. ما الذى منعك من الحضور إلى النادى خلال الأيام الماضية .
- لقد كنت أشعر بوعكة صحية .
قالت له بحنان جارف :
- وهل اجتزتها بسلام ؟
- الحمد لله .
- هل ذهبت إلى طبيب ؟
- لم يكن الأمر يستدعي ذلك .
- حسن .. الحمد لله على أننى قد اطمأننت عليكِ .
قال لها (نبيل) بلهفة :
- هل ستنهين المكالمة الآن ؟
قالت له وهى تقاوم رغبتها فى الاستمرار فى الحديث إليه :
- نعم .
- لكن لِمَ هذه العجلة ؟

قالت له وهى تنظر إلى أختها :
ـ أظن أن أختى تريد الهاتف .
أشارت لها (منى) بأن تستمر فى المحادثة دون استخدام هذا المبرر السخيف .
لكنها بدت مرتبكة .. وحائرة بين وضع سماعة الهاتف أو الاستمرار فى المحادثة .
قال لها :
ـ (نجلاء) .. أريد أن أراك .
قالت له باستسلام :
ـ أين ؟
ـ فى أى مكان ترغبينه .
ـ متى ؟
ـ فى الوقت الذى تحددينه .
وجدت نفسها تقول له :
ـ إذن نلتقى بعد ساعة فى النادى .
ـ سأكون فى انتظارك هناك .
وضعت سماعة الهاتف وقلبها يخفق بشدة .. ونظرت إلى أختها وهى تحاول أن تقاوم مظاهر البهجة التى طرأت فجأة على وجهها ، وتضرجت وجنتاها بالاحمرار .. قائلة لها بصوت خافت :

ـ لقد طلب أن يقابلنى .
هللت أختها قائلة :
ـ هائل !
ـ لا أدرى .. لماذا وافقته على ذلك ؟
ـ لأنك تريدين ذلك .
ـ لكن كان يتعين علىّ ألا أسارع بالقبول على هذا النحو وبدون أن أبدى أى عذر ولو بسيط .
ضحكت (منى) قائلة :
ـ ألاعيب المرأة هذه أجليها لما بعد .. أما الآن فلا تضيعى الفرصة من يدك .. هيا .. ارتدى أجمل ثيابك واذهبى إليه .
قالت لها (نجلاء) وهى مضطربة :
ـ إننى مرتبكة للغاية .
تأملتها أختها باسمة وهى تقول :
ـ وكأنك تلتقين بهذا الشاب لأول مرة فى حياتك .
ـ إن الأمر يبدو بالنسبة لى حقًا مختلفًا هذه المرة .
ـ ومن الأفضل أن يستمر مختلفًا عما كانت عليه علاقتكما من قبل .
وقبل أن تغادر (نجلاء) المنزل استوقفتها أختها قائلة :
ـ (نجلاء) .. لا توصدى الباب أمامه هذه المرة .

★ ★ ★

٧ - غارقة فى الحب ..

استقبلها بابتسامته التى طالما أحبتها قائلاً :

- لقد سعدت كثيرًا باتصالك بى اليوم .. وسعدت أكثر لأنك وافقت على لقائى .

- هذا أمر طبيعى بين صديقين .

- ألن تكفى عن ترديد كلمة الصداقة هذه ؟

ابتسمت قائلة :

- وأنت ألن تكفَ عن التطلع إلى علاقتنا على نحو يختلف عما اعتدنا أن تكون عليه ؟

- بصراحة .. لن أكف عن ذلك .. وسأضطر إلى أن أكون شخصًا لحوحًا .

قالت له بدلال :

- لكنى لا أحب الشخص اللحوح .

- الإلحاح فى الحب مطلوب .. خاصة من جانب الرجل .

حركت كلمة الحب مشاعرها .. وقالت له بخجل :

- (نبيل) ..

- (نجلاء) .. لولا أننى أحس بأنك تكنين لى قدرًا من العاطفة التى أحملها نحوك لما ألححت عليك بمشاعرى .

قالت وقد استغربت قوله :

- ومن الذى أدراك أننى أحمل لك ذلك النوع من العاطفة ؟

- إحساسى يقول لى ذلك .

- ألا تفترض أن يكون إحساسك هذا مخطئًا ؟

- لا أظن ذلك .

- وأين كان إحساسك هذا منذ أن تعارفنا ؟

- ربما جاء متأخرًا .. لكنى أعتقد أنك تحملين لى قدرًا من العاطفة يتجاوز مشاعر الصداقة .. بدليل أنك اهتممت بى وسألت عنى اليوم .

هزت كتفيها وهى تتظاهر باللامبالاة قائلة :

- هذا أمر طبيعى بيننا .

- لكننى أظنه يحمل معنى خاصًا .

- حسن .. لقد تعبت من مجادلتك .. دعنا من هذا الآن .. وقل لى ما هى أخبارك ؟

- الحمد لله .. إننى الآن فى حالة طيبة للغاية .

ـ يسعدنى أن أسمع ذلك .

ـ وأنت ؟

ـ أنا أيضًا فى حالة طيبة .

ابتسم (نبيل) وهو ينظر إليها بتمعن جعل وجنتيها تتضرجان بالاحمرار قائلاً :

ـ إننى أرى ذلك .

وأطلق ضحكة قصيرة جعلتها تندهش قائلة :

ـ لماذا تضحك ؟

قال لها :

ـ من الغريب أنه برغم أننا نعرف بعضنا منذ فترة طويلة .. فإننا لا نجد اليوم ما نقوله ويشعر كل منا بالحرج تجاه الآخر .

ـ لكنى غير محرجة .

ـ لكن احمرار وجهك يقول غير ذلك .

★ ★ ★

عادت (نجلاء) إلى منزل أختها وهى فى حالة معنوية مرحة .

أرادت أن تتظاهر بالرصانة والجدية أمام أختها .. لكنها لم تفلح فى ذلك ، فقد كانت سعادتها أقوى منها ..

والبهجة تشع من وجهها .

ابتسمت أختها قائلة :

ـ سبحان مغير الأحوال .. من كان يراك هذا الصباح لا يمكنه أن يصدق أنك نفس الفتاة الآن .

ضحكت (نجلاء) قائلة :

ـ وما الذى أبدو عليه الآن ؟

ـ تبدين غارقة فى الحب .

قالت (نجلاء) وهى ساهمة :

ـ بالفعل .. إننى غارقة فى الحب .

ـ أخبرينى ما الذى دار بينكما .

قالت لها بسعادة :

ـ يبدو أنه يحبنى بالفعل .

ـ هل أخبرك بذلك ؟

ـ إن تصرفاته معى تدل على ذلك .

ـ وماذا عنك ؟ أعنى ما الذى قلته له ؟

قالت لها (نجلاء) بدلال :

ـ هل تريدين أن تعرفى كل شىء مرة واحدة ؟ ألحى علىّ قليلاً .

ضحكت أختها قائلة :

ـ هكذا .. إذن أرجوك يا أختى العزيزة .. قولى لى ماذا حدث ؟

مطت شفتيها قائلة :

ـ لم يحدث شىء ولم أقل شيئًا .

نظرت إليها أختها باستنكار قائلة :

ـ ماذا ؟

ـ لم نحاول أن نتطرق لمسألة المشاعر والأحاسيس ، لكننا قضينا يومًا رائعًا معًا .. ضحكنا .. ولعبنا .. وتبادلنا النكات .. وأكثر ما أسعدنى هو أننى أحسست أنه قد شفى من أزمته وأن جرحه قد طاب .

ـ إذن .. فلم تعد هناك مناقشة قائمة بينك وبين الفتاة التى أحبها .

ـ مازلت بحاجة لبعض الوقت كى أتأكد من ذلك .

صاحت (منى) قائلة :

ـ ترى .. متى ينتهى هذا الوقت ؟

قالت (نجلاء) ساهمة :

ـ أظن .. أنه سيكون قريبًا .. قريبًا جدًا .

★ ★ ★

تلفتت حولها فى النادى بحثًا عنه .. لكنه لم يكن موجودًا بعد .

قالت لنفسها :

ـ أظن أننى قد جئت مبكرة عن موعدنا .

وما لبثت أن رأت زميلها فى النادى (رءوف) .. والذى كانت تربطه بها علاقة عمل بالشركة التى تعمل بها ..

اقترب منها قائلاً :

ـ مساء الخير يا (نجلاء) .

ابتسمت له قائلة :

ـ مساء الخير يا (رءوف) .

ـ هل يزعجك لو جلست معك قليلاً ؟

كانت فى انتظار (نبيل) .. وودت لو اعتذرت له .. لكنها أحست أن هذا سيكون تصرفًا سخيفًا من جانبها .. فقالت له :

ـ أبدًا .. تفضل .

جلس (رءوف) قائلاً :

ـ إننى أراك تتلفتين حولك .. هل تنتظرين أحدًا ؟

أجابته قائلة :

ـ فى الحقيقة ...

لكنه قاطعها قائلاً :

- (نبيل) .. أليس كذلك ؟

نظرت إليه فى دهشة قائلة :

- وكيف عرفت ؟

- الكل فى النادى يتحدث عن صلتك الوطيدة به .

- لقد كانت صلتى وطيدة به دائمًا .. وليس فى هذا جديد .

- نعم .. لكن فى الأيام الماضية لوحظ أن هذه الصلة قد أخذت شكلاً مختلفًا .. خاصة بعد أن انتهت صلته بـ (سامية) .

قالت له بغضب :

- ماذا تعنى ؟ إننى لا أحب أن يكون أحد رقيبًا على تصرفاتى الشخصية .

قال لها متحرجًا :

- آسف .. إن أحدًا لا يجرؤ بالطبع أن يفرض نفسه رقيبًا على تصرفاتك الشخصية .

لكن النادى مجتمع ضيق .. والكلام هنا كثير كما تعرفين .

- فليتكلموا كما يشاءون .. إن صداقتى لـ (نبيل) واضحة ومعروفة ، ولا يهمنى ما يقولون .

- أما أنا فيهمنى .. لأننى حريص على ألا يتقوّل

أحد عليك بأى لفظ يسىء إليك .

قالت له بضيق :

- يسىء إلىّ ؟ وهل يجرؤ أحد أن يقول كلمة تسىء إلىّ ؟

- لم أكن لأسمح لأحد أن يقول ذلك .. ولكن إذا لم يكونوا يقولون ذلك الآن .. فربما قالوه فيما بعد ، وإذا لم يجرءوا على قوله أمامى فربما يقولونه من خلفى .

ازداد انفعالها وهى تقول :

- ماذا تعنى ؟ ما الذى يمكنهم قوله ؟

- ربما يظنون أنك استوليت على الشخص الذى أحبته صديقتك ، وكانا بمثابة خطيبين .

نهضت قائلة بانفعال :

- أنا ؟

وفى تلك اللحظة سمعا صوتًا يأتى من خلفهما قائلاً :

- هذا الكلام غير صحيح على الإطلاق يا (رءوف) .

★ ★ ★



٨ ـ لن أكون لعبتك ..

نظر إليه (رءوف) قائلاً :

ـ (نبيل) .

ـ إن (نجلاء) لم تحاول مطلقًا أن تأخذنى من (سامية) .. لكن فى الحقيقة (سامية) هى التى تخلت عنى .

ـ إذن فما سمعته كان صحيحًا .

ـ وما هو الذى سمعته ؟

ـ أن (سامية) على وشك الزواج من (عصام نور الدين) .

أغمض (نبيل) عينيه قائلاً بصوت خافت :

ـ نعم .. إنه صحيح .. لقد اختارت (سامية) هذا الشخص ليكون زوجًا لها .. لذا كان يتحتم علينا أن نفترق .

وهكذا فإن (نجلاء) لا ذنب لها فى أى شىء مما يتقوّلونه عليها .

ـ اعذرنى يا (نبيل) ، فإن (نجلاء) تهمنى .. ولا أطيق أن أسمع أى كلمة تمسها بسوء .

ـ وتهمنى أنا أيضًا .

قال لهما متحرجًا :

ـ حسن .. سأترككما الآن .. وآسف إذا كنت قد سببت لكما أية مضايقات .

استوقفه (نبيل) قائلاً :

ـ هناك شىء آخر .. أريد أن تعرفه .. وأن تخبر به الآخرين .

أنا و (نجلاء) على وشك أن نعلن خطبتنا قريبًا .

نظرت إليه (نجلاء) بدهشة وقد تضرج وجهها بالاحمرار .. فى حين ظهر الارتباك واضحًا على (رءوف) وهو يقول :

ـ حقًا ؟ إننى سعيد لسماع ذلك .. ألف مبروك .

وما إن انصرف حتى تحولت إليه قائلة :

ـ كيف سمحت لنفسك أن تقول ذلك ؟

قال لها (نبيل) بهدوء :

ـ لماذا أنت غاضبة هكذا ؟

ـ بالطبع .. لابد أن أكون غاضبة .

ابتسم قائلاً :

ـ لأننى قلت له إننا على وشك أن نكون خطيبين .. وهل كنت تنتظرين منى أن أسمع أنهم يتقوّلون عليك

بما يسينك وأقف ساكنًا ؟

قالت له بانفعال :

ـ ولم تجد ما تفعله سوى أن تورطنى وتورط نفسك فى خطبة لا وجود لها ؟

قال لها مبتسمًا :

ـ إذن فليكن لها وجود .

صاحت قائلة :

ـ (نبيل) .. أنا لا أهزل فى هذا الشأن .

ـ ومن قال لك إننى أهزل ؟

ـ هل تعنى ...

ـ إننى أريد أن أخطبك .

قالت له بانفعال :

ـ لماذا ؟

قال وهو يبدى اندهاشه لسؤالها :

ـ لماذا ؟ لأننى أحبك وأريد أن أرتبط بك .

قالت له بلهجة تهكمية :

ـ تحبنى ؟

ـ لماذا تقولينها هكذا ؟ أنت تعرفين بالطبع أن هذا هو ما أحسه نحوك الآن .

لكنها بدت غير مقتنعة بما قاله .. وأدارت ظهرها إليه قائلة :

ـ لا داعى لأن تورط نفسك من أجل بعض الشائعات المغرضة .

ـ لكنى أؤكد لك أننى لا أحاول توريط نفسى فى شىء .. وكنت فى انتظار اللحظة المناسبة لكى أعلن لك عن رغبتى فى الاقتران بك ، بل لقد لمحت لك بذلك من قبل .. خلال الأيام الماضية .

قالت له بلهجة جافة :

ـ آسفة .. لا أستطيع أن أرتبط بك .

أدارها إليه قائلاً بانفعال :

ـ ماذا تقولين ؟

قالت له بنفس النبرة الجافة :

ـ ما سمعته .. إن موضوع الاقتران بك غير وارد فى تفكيرى .

ـ لكن .. لماذا ؟ لقد ظننت أننا قد ازددنا تقاربًا خلال الأيام الماضية .. وبدا لى أن كثيرًا من الحواجز بيننا قد زالت .

ـ لا أنكر ذلك .. ولكن ليس إلى حد أن يكون بيننا ارتباط رسمى .

ـ هل تفسرين لى .. لماذا ؟

ـ لأننى لا أظن أننا سنكون ناجحين كزوجين .

- وما الذى يجعلك تظنين ذلك ؟ بالعكس إن ما بيننا من صفات مشتركة يبشر بهذا النجاح .
- لماذا لم تر هذه الصفات المشتركة التى تجمع بيننا من قبل ؟ ما الذى جعل عينيك تتفتحان عليها الآن ؟
- هل أنا مطالب بأن أشرح الأمر كل مرة ؟
- (نبيل) لا تشرح لى شيئًا .. إننى لا أنكر أننى أحمل لك قدرًا كبيرًا من العاطفة وربما هذه هى المرة الأولى التى أعترف لك فيها بهذا .
لكننى لا أريد أن يتطور الأمر بيننا إلى ما هو أكثر مما وصلنا إليه .
- لا يمكننى أن أفهم ذلك .. فالفتاة التى تحب شابًا تكون أمنيتها الوحيدة هى أن تقترن به .
- مثل هذه الفتاة يجب أن تكون واثقة من حبه لها .
- ولماذا لا تثقين بحبى لك ؟ لقد جعلتنى أشعر خلال الأيام الماضية بأننى قد حزت هذه الثقة .
- أنا أيضًا ظننت أنه أصبح بإمكانى أن أثق بمشاعرك الأخيرة نحوى .. لكنى اكتشفت أننى كنت متوهمة .
- لماذا تقولين ذلك ؟
- لأننى أرى (سامية) مازالت ساكنة فى قلبك .
انفعل قائلا :

- لقد انتهت هذه الفتاة من حياتى ولم يعد لها وجود .
قالت له بحزن :
- أتكذب علىَّ .. أم على نفسك ؟
ازداد انفعاله :
- (نجلاء) .. ترديد اسم هذه الفتاة يضايقنى .. ولست مضطرًا فى كل مرة لكى أوضح لك أننى قد لفظتها من حياتى .
- إذن .. لماذا طرأ هذا التغير على ملامحك حينما تحدث (رءوف) بشأن خطبتها إلى (عصام) ؟
ولماذا أعلنت أمامه عن خطبتك لى ؟ وفاجأتنى بهذا الأمر عندما علمت بأنها على وشك أن تخطب لـ (عصام) ؟
لقد كان تسرعك بإعلان موضوع خطبتنا المقبلة وسيلة للرد على الصفعة الجديدة التى تلقيتها من (سامية) .. وبعد أن عرفت أن الأمر أصبح جديًا وأنها على وشك الاقتران بصديقك بالفعل .
أمسك بمرفقيها فى غضب قائلا :
- توقفى عن الاستمرار فى هذا الحديث !
لكنها لم تخش غضبه وقالت له وهى تكاد أن تنتحب :
- لن أتوقف .. هكذا كان الأمر منذ البداية .. كنت أعرف ذلك ؛ ولذلك حاولت الابتعاد عنك .. لكننى

رضخت لعاطفتى وكذبت نفسى ..

لقد كنت بالنسبة لك منذ البداية وسيلة للنسيان أو الانتقام لا أكثر ولا أقل ..

أردت أن ترد على تفضيلها لصديقك عليك بأن تظهر لها أنك قد ارتبطت أيضًا بصديقتها وفضلتها عليها .

وانسابت العبرات على وجنتيها دون أن تقوى على منعها وهى تستطرد قائلة :

ـ لكنى لن أكون لعبتكما .. ولن أرضى لنفسى أن أكون وسيلة للنسيان أو الانتقام .

قال لها بحدة :

ـ إنك تهذين !

ـ بل أنا أعنى ما أقوله جيدًا ...

ـ لماذا تدعين هذه الفكرة الخاطئة تستولى على تفكيرك وتفسد علينا مشاعرنا ؟

ـ لأنها الحقيقة .

أبعدها عنه بعنف قائلاً :

ـ حسن .. إننى أسحب العرض الذى عرضته عليك .. ولتذهب هذه الخطبة إلى الجحيم .

ثم أردف قائلاً وهو يلقى نظرة عليها قبل أن ينصرف :

ـ لقد أصبحت لا تطاقين .

★ ★ ★

٩ ـ أسئلة حائرة ..

كانت (نجلاء) مستغرقة فى أداء عملها حينما أتى (رءوف) ليحييها قائلاً :

ـ صباح الخير يا (نجلاء) .

استقبلته قائلة :

ـ أهلاً (رءوف) .. (فتحى) بك لن يأتى اليوم .

ابتسم وهو يجلس فى المقعد المجاور لمكتبها قائلاً :

ـ إننى لم آت اليوم لمقابلة (فتحى) .. بل جئت من أجلك أنت .

قالت له باستغراب :

ـ أنا ؟!

ـ نعم .. إننى لم أرك فى النادى منذ شهر تقريبًا .. منذ ذلك اليوم الذى حادثتك فيه بشأن علاقتك بـ (نبيل) .

قالت له وقد جددت كلماته آلام ذلك اليوم :

ـ فى الحقيقة .. كانت هناك ظروف منعتنى من الحضور إلى النادى .

سألها قائلاً :

ـ و (نبيل) أيضًا كانت لديه ظروف منعته من الحضور ؟

قالت له وقد اكتشفت للمرة الأولى أن (نبيل) لم يكن يأتى إلى النادى بدوره :

ـ (نبيل) ؟ وما شأنى بذلك ؟

نظر إليها بدهشة قائلاً :

ـ ما شأنك ؟ كنت أظن أن صلتكما على درجة من القوة تجعلك مهتمة بالأمر أو على الأقل تعرفين الكثير عنه .

قالت له مرتبكة :

ـ فى الحقيقة .. إننا لم نتقابل معًا فى الآونة الأخيرة .

ـ أرجو ألا أكون أنا السبب .

قالت له سريعًا :

ـ أنت ؟ وما علاقتك بذلك ؟

ـ ربما أكون قد تسببت لكما فى خلاف ذلك اليوم .

ـ لم يكن هناك ما يستدعى وجود خلاف .

سألها باهتمام قائلاً :

ـ (نجلاء) .. هل تنوين الارتباط به حقًا ؟ أعنى (نبيل) .

صمتت برهة .. قبل أن تقول بصوت خافت :

ـ كلا .. لا شىء من هذا سيحدث .

ـ لكنه قال ...

قاطعته قائلة :

ـ (رءوف) إذا كنت قد أتيت لمقابلتى لكى تعتذر .. فلا شىء لتعتذر عنه .

قال لها متلعثمًا :

ـ فى الحقيقة ليس هذا هو الدافع الوحيد الذى أتى بى إلى هنا .. فقد كان دافعى الحقيقى هو أن أتأكد مما إذا كنت تنوين الارتباط بـ (نبيل) أم لا .

ـ وما أهمية ذلك بالنسبة لك ؟

ـ يهمنى كثيرًا يا (نجلاء) .

نظرت إليه بدهشة وقد تعجبت من لهجته بينما استطرد قائلاً :

ـ ذلك لأننى أفكر منذ فترة طويلة فى الارتباط بك .

ـ ترتبط بى ؟ هذه مفاجأة بالنسبة لى .

ـ كنت أظنك تشعرين بمدى ما أكنه لك من إعجاب ..

لقد حاولت أن ألفت نظرك إلى اهتمامى بك أكثر من مرة .. وبدا لى أنك تحملين لى قدرًا مماثلاً من الاهتمام .

قالت له بحرج :

ـ (رءوف) إننى أقدرك وأحترمك .. وأنت تعرف ذلك .. لكنى أقدرك كصديق ولم يخطر ببالى أن يتجاوز اهتمامكِ بى نفس القدر من المودة والتقدير والصداقة .

ـ هل يعنى هذا رفضًا مهذبًا من جانبك ؟

ـ تأكد أننى لو فكرت فى الزواج .. فلن أجد من هو أفضل منك .

ـ هل يعنى هذا أن الباب مازال مفتوحًا أمامى ؟

ضحكت قائلة :

ـ أظن أنه موارب .

تأملها بإعجاب قائلاً :

ـ ما أجمل ضحكتك ! إنها تعنى بالنسبة لى إشراقة سعيدة .

قالت له بجدية :

ـ (رءوف) .. إن لدى عملاً الآن .. من الأفضل أن تؤجل عباراتك الرومانتيكية هذه إلى ما بعد .

نهض قائلاً :

ـ هل سأراك فى النادى قريبًا ؟

ـ نعم .

ـ متى ستأتين ؟

ـ لا أستطيع أن أحدد لك موعدًا .

ـ على أية حال .. سأكون فى انتظارك .

وتأهب لمغادرة الحجرة عندما رأى (نبيل) يدلف إليها .

بدت الدهشة فى عينى كل منهما .

قال (رءوف) لـ (نبيل) بنبرة تعبر عن ضيقه :

ـ أهلاً (نبيل) .. لم أتوقع أن أراك هنا .

قال له (نبيل) بنفس النبرة الجافة :

ـ وأنا أيضًا .

ـ لماذا لم نعد نراك فى النادى ؟

قال له وهو ينظر إلى (نجلاء) التى ارتجفت لدى رؤيته :

ـ لم يعد المكان يستهوينى .

قال (رءوف) وهو يلقى بدوره نظرة على (نجلاء) :

ـ على أية حال لقد كنت على وشك الانصراف .. ونرجو أن نراك فى النادى قريبًا عندما يعود المكان ليستهويك .

وانصرف مغادرًا الحجرة .. بينما وقف (نبيل) فى مكانه ينظر إلى (نجلاء) .

قالت له :

ـ أهلاً (نبيل) .. لماذا تقف مكانك هكذا ؟

سألها قائلا :

ـ ما الذى يفعله (رءوف) هنا ؟

أجابته قائلة :

ـ ماذا تقصد ؟ هل نسيت أنه عميل مهم لشركتنا ؟ ثم ألا تحاول حتى أن تلقى بالتحية ؟

قال لها مطرقًا :

ـ آسف .. صباح الخير .

نظرت إليه قائلة :

ـ وأنت .. ما الذى أتى بك إلى هنا ؟

أجابها قائلاً :

ـ لقد أردت أن أراك .

قالت له متهكمة :

ـ ظننت أنك لم تعد تطيقنى .

أطلق زفرة قصيرة قائلا :

ـ كنت منفعلا .

قالت له وهى تنهض من أمام مكتبها لتتشاغل عنه بترتيب بعض الأوراق :

ـ لا تنتظر منى أن أقبل اعتذارك كل مرة .

قال لها وهو يقترب منها :

ـ وماذا لو دعوتك على الغداء فى أحد المطاعم الأنيقة المطلة على النيل ؟

أجابته قائلة بكبرياء مفتعل :

ـ لن أقبل .

ـ وإذا ألححت فى دعوتك .

قالت له بصوت واهن وهى تقاوم ضعفها إزاءه :

ـ سأستمر فى الرفض .

هز رأسه باستسلام قائلاً :

ـ حسن .. إذن سأنصرف .. لقد أردت فقط أن أجد وسيلة لإصلاح الأمر بيننا .

نظرت إليه قائلة :

ـ بيننا (سامية) يا (نبيل) .

قال لها وهو يتأملها :

ـ وبيننا صداقة تمتد لعدة أعوام .

قالت وقد ازداد صوتها وهنًا :

ـ لقد حاولنا أن نكتفى بهذه الصداقة فلم نفلح .

ـ لكننى ...

قاطعته (نجلاء) قائلة :

- لكنك تحاول استثمار هذه الصداقة .. ومشاعرى القوية نحوك ؛ لتثأر لكرامتك الجريحة .. وحبك الضائع .

بينما أنا أستتر وراء هذه الصداقة لإخفاء حقيقة إحساسى نحوك .

اقترب منها وهو يتأملها كما لو كان يراها لأول مرة بالفعل :

- لم أكن أظن أنك تحبيننى حقيقة على هذا النحو .. كل ما تخيلته هو أنك تحملين لى قدرًا من العاطفة أو الإعجاب .

كنت أرى ذلك فى عينيك أحيانًا كثيرة .. حتى فى تلك اللحظات التى كنا نجتمع فيها معًا أنا وأنت وهى .. لكن أحيانًا كنت أكذبه وأحيانًا أخرى كنت أحاول أن أتجاهله .

لكن يبدو أننى لم أكن أعرف حقيقة شعورك نحوى كما يجب .

أدارت وجهها حتى تتجنب نظراته إليها قائلة :

- (نبيل) .. من فضلك لدى عمل هنا .

- سأنصرف .. لكنى سألتقى بك مرة أخرى .. فهناك أسئلة كثيرة أريد أن أجد لها إجابات مع نفسى .. وبعدها سيتعين علينا أن نلتقى مرة أخرى ..

★ ★ ★

١٠ - حبى الحقيقى ..

ظلت (نجلاء) تتساءل طوال الأيام التالية عن المعنى الذى كان (نبيل) يقصده ، حينما تكلم عن تلك الأسئلة الحائرة ، وكان أكثر ما يحيرها هى تلك النبرة الغريبة فى صوته وهو يقول لها ذلك ..

لقد بدا لها مختلفًا فى نظراته عما عهدته فيه من قبل .

مختلفًا حتى عن كل التحول الذى طرأ على علاقتهما فى الآونة الأخيرة ، ووجدت نفسها تشعر باشتياق إليه .. وتتمنى لو تلقاه أو حتى تراه .

لقد أخبرها أنه سيلتقى بها بعد تلك العبارة الغريبة التى ذكرها ، لكن ها هو ذا أسبوع قد مرّ دون أن يسعى للاتصال بها أو يفكر فى أن يراها . وتساءلت :

- ترى .. هل هو غاضب منها لاستمرارها فى التعامل معه بهذا الجفاء الذى استقبلته به ؟

وعادت لتقول لنفسها :

- وما الذى أريده منه بعد الآن ؟ لقد انتهى ما بيننا .. وعلىّ أن أقاوم ضعفى نحوه .

إنّ قربى منه لن يسبب لى سوى العذاب .. فلا أنا قادرة على الحفاظ على الصورة الزائفة التى كانت تجمع بيننا من قبل باسم الصداقة ، ولا أنا قادرة على الاستمرار فى تمثيلية الحب المصطنع التى يريد أن يمثلها معى أمام حبيبته السابقة ..

كان (نبيل) بدوره يفكر .

إنه لم يكن صادقًا فى مشاعره نحوها منذ البداية .. وعليه أن يعترف لنفسه بذلك الآن .

حتى لو كان قد أتى عليه وقت صدّق فيه أكذوبته المصطعنة ، فهو لم يحب (نجلاء) كما حاول أن يدعى .

نعم إنه دومًا يحمل لها قدرًا من المشاعر التى بدت له فى بعض الأحيان مبهمة .. لكنها لم تكن بالقدر الذى يمكنه معه أن يقول إنها مشاعر حب حقيقى .

ولم تكن مطلقًا بقدر ما تبينه خلال الأيام الماضية من عاطفة قوية تحملها له فى نفسها .

كان يظن أنها تحمل له قدرًا كبيرًا من الإعجاب .. التقط إحساسه ذلك ورأته عيناه .. وأراد أن يستغله لمداواة جرحه من (سامية) .. أرادها أن تكون وسيلته للنسيان .. والتغلب على حبه الضائع .

نعم .. ففى هذه الفترة من حياته لم يفكر فيها أكثر من ذلك .

كان كل هدفه أن يستغل مشاعرها نحوه ليدفعها إلى حبه والتعلق به وليجد فيها ما ينسيه حبه لـ (سامية) ..

لكنه لم يفلح فى ذلك تمامًا .. فقد أحست به .. وأدركت أنه ليس صادقًا فى مشاعره نحوها .

أحيانًا كانت تتجاوب معه .. وأحيانًا أخرى كانت تنكر حبه الزائف .. فقد أدركت بإحساسها الصادق نحوه أنه لا يحمل لها هذا الحب الذى أراد أن يقنعها به .

لذا رفضته .. فلم تكن مستعدة للتعامل مع مشاعر غير حقيقية ، مشاعر لا تماثل ما أحسته هى نحوه .

كانت (نجلاء) تقرأ فى عينيه دائمًا ما يحاول إخفاءه بأكثر مما كانت (سامية) تستطيع أن تقرأه وتفهمه .

كانت لديها قدرة فائقة على تخفيف متاعبه ، وحل المشاكل التى تعترضه دومًا .

لكنه لم يقدرها حق قدرها .. لم يدرك قيمة

الجوهرة التى كانت بين يديه ، والتى كانت دون أن يدرى أقرب إلى قلبه ونفسه من أى إنسانة أخرى عرفها فى حياته .

كان مفتونًا بفتاة لا تستحق .. فتاة من معدن ردىء لا يساوى شيئًا .. دون أن يلتفت لقيمة ثمينة بين يديه .

نعم .. إنه لم يقدر (نجلاء) حق قدرها .. بل سعى لاستغلال مشاعرها لكى تنسيه حبه لـ(سامية) ..

وها هى ذى لعبته قد انقلبت عليه .. فقد أحب (نجلاء) بالفعل .

كان يظن أن أحدًا لن يستطيع أن يستولى على مشاعره بعد (سامية) .. لكنه أحبها دون أن يشعر بذلك .

أحبها عندما رأى ذلك الصدق فى عينيها .. واكتشف مقدار ما تكنه له من حب حقيقى .

حب جعلها تخفى عنه مشاعرها سنين طويلة .. وتكتفى بأن تكون على مقربة منه دون أن تحاول التصريح بأى شىء من هذا الحب أو الكشف عن أغواره .

ومن يدرى ؟ ربما أحبها هو الآخر دون أن يدرى .. وكان يرى فيها دومًا الصورة التى تمنى أن تكون عليها (سامية) ؛ لكنه لم يع أو يفهم حقيقة مشاعره نحوها .

وها هو ذا قد فهم .. وأحس .. إنه الآن يعرف أنه يحبها أكثر من أى وقت آخر .. ويثق بحقيقة مشاعره نحوها .

لم تعد (سامية) تشغل خياله أو تفكيره .. بل غدت (نجلاء) هى كل ما يشغل عقله وفكره الآن .

لكن .. ترى .. هل ستصدقه ؟ وهل يمكنها أن تثق بحقيقة مشاعره نحوها حقًا ؟

أم ستستمر فى إنكار هذه المشاعر ورفضها ؟

إنه الآن بحاجة إليها أكثر من أى وقت مضى .. بحاجة لحبها .. وبحاجة للتصريح لها بعاطفته الحقيقية نحوها .

وأحس أنه يتعين عليه أن يلتقى بها وأن يشرح لها كل شىء .

★ ★ ★

فى اليوم التالى كان يسير بمفرده فى النادى ، حينما لمح (سامية) قادمة بصحبة خطيبها .

واندهش من نفسه .. فمشهد كهذا كان كفيلاً بأن يثير فى نفسه أحاسيس مؤلمة .

لكن هذه الأحاسيس لم يكن لها وجود .. لقد أصبح حبه لـ (نجلاء) يطغى على كل شىء .. ويتغلب على ما عداه .

غدت (سامية) ذكرى .. ربما ذكرى مريرة فى حياته .. لكنها لم تعد أكثر من ذكرى .

أما مشاعره الحقيقة فكانت مع (نجلاء) .

لمحته (سامية) فى أثناء سيرها .. فانتحلت عذرًا من خطيبها بعد أن تركته فى حمام السباحة وأسرعت لتلحق به .

وما لبث أن سمعها وهى تناديه قائلة :

- (نبيل) .

التفت إليها فى دهشة قائلاً :

- (سامية) .

- ما هى أخبارك يا (نبيل) ؟

- أنا بخير ..

وتلفت حوله قائلاً :

- أين خطيبك ؟

أجابته قائلة :

- لقد تركته بالقرب من حمام السباحة وجئت لتحيتك .

قال لها ببرود :

- كان يتعين عليك أن تكونى بجوار خطيبك .

قالت (سامية) بخجل :

- (نبيل) .. أرجو ألا تكون مازلت ناقمًا علىّ .

- لم يعد يوجد ما يدعونى إلى النقمة عليك .

- إذن فلماذا لم تحاول أن تلقى علىّ بالتحية عندما رأيتنى ؟

- أظن أن الأمر أصبح محرجًا لنا جميعًا .. أنا .. وأنت .. (وعصام) .. الصديق القديم .. والحبيبة السابقة .

- ألا يمكننا أن نتغلب على ذلك .. ونصبح صديقين ؟

- كيف أصادق من خانتنى ؟

قالت له بأسى :

- ليتك لا تذكر هذه الكلمة .. فهى قاسية للغاية .

- آسف .. لم أقصد إهانتك .

من جانتنى فإننى أحاول التغلب على هذا الأمر .. لقد

أقنعت (عصام) أن نعود للحضور إلى النادى .. كما اعتدنا من قبل ، وأن نحاول نسيان الماضى .

سألها (نبيل) قائلاً :

- لماذا تهتمين بصلة جديدة تجمعنا ؟ أليس من الأفضل لكل منا أن يبتعد عن طريق الآخر ؟

- نعم يا (نبيل) .. لا أظن أن هذا هو الأفضل .. على الأقل بالنسبة لى .

ربما لا تصدقنى .. لكني أفتقدك حقًا .

أطلق زفرة قصيرة قائلاً :

- من الأفضل أن تعودى لخطيبك الآن .

- (نبيل) .. ليتك لا تحاول أن تكون قاسيًا معى .. فأنا أعرف أن هذه القسوة لا يمكن أن تكون حقيقية .

- لم يعد بيننا ما يدعو إلى القسوة أو الحنان .

- لكنى عرفتك دائمًا إنسانًا حنونًا .

وفى تلك اللحظة لمح (نجلاء) وهى تعبر حديقة النادى .. كانت قادمة نحوهما .

وما إن رأتهما وهما يتحدثان معًا .. حتى تسمرت فى مكانها ..

ثم ما لبثت أن استدارت عائدة من حيث أتت .

لمحت (سامية) تلك النظرة فى عينيه .. ورأت التعبير الذى ارتسم على وجهه لدى رؤيته لـ(نجلاء) .

قالت له وهى تنظر إليه بتمعُن :

- إنها (نجلاء) .. أليس كذلك ؟

همس قائلاً :

- بلى .

- لماذا لم تأت لتسلم علينا ؟

قال لها وهو منشغل بتفكيره بعيدًا عنها :

- بعد إذنك .

قالت له :

- هل ستلحق بها ؟

لكنه لم يجبها بل تركها واندفع ليلحق بـ (نجلاء) كأنما يجيبها على سؤالها دون كلمات ...

* * *



١١ ـ حبيبتى الوحيـدة ..

ناداها قائلاً :

ـ (نجلاء) .

توقفت دون أن تستدير إليه .

سألها قائلاً :

ـ لماذا رحلتِ ؟

قالت له وهى تحاول أن تبدو أمامه متماسكة :

ـ لم أرد أن أقطع عليك حديثك مع (سامية) .

قال لها :

ـ لقد كانت تقول لى ...

قاطعته قائلة :

ـ لست بحاجة لكى تخبرنى عما تقوله لك .. هذا شىء خاص بكما .

ـ حمدًا لله أنك جئت اليوم .. فقد كنت على وشك أن أتصل بك وأطلب لقاءك ..

سألته قائلة :

ـ لماذا ؟

ـ أردت أن أتحدث إليك .. بل كنت بحاجة ماسة للحديث معك .

قالت :

ـ أظن أنك قد وجدت من هى أفضل منى فى هذا الشأن .

تمعَّن فى وجهها قائلاً :

ـ (نجلاء) .. هل تشعرين بالغيرة ؟

نظرت إليه وكأنها تستنكر سؤاله قائلة :

ـ غيرة .. وما الذى يدعونى إلى الغيرة ؟

ـ لقد ظننـت أنه ربمـا تكـون رؤيتك لى فى أثناء وقوفى مع (سامية) ...

قاطعته سريعًا قائلة :

ـ إن أفكارك الوهمية هى التى تهيئ لك ذلك .

قال لها بخبث :

ـ خسارة .. لقد تمنيت أن يكون ذلك التغيير الذى رأيته فى ملامحك تعبيرًا عن غيرة حقيقية .

قالت له متهكمة :

ـ لا تنس أننى كنت دائمًا أرى حبك لـ (سامية) وأسعى لرأب الصدع بينكما .. فقد كنت صديقة لكما .. أم أنك نسيت ؟

- لكنك اعترفت بأنك كنت تحبيننى .. أليس كذلك ؟

أطرقت (نجلاء) قائلة بصوت خافت :

- بلى .. لكن هذا الحب لم يمنع من أننى كنت أتمنى لكما دائمًا السعادة .. وبذلت كل جهدى لكى يستمر ما بينكما من حب .

- هذا تعبير عن مشاعر نبيلة .. لكنه لا يلغى إحساسًا حقيقيًا كنتِ تحملينه فى نفسك نحوى .

- ما الذى تهدف إلى قوله من وراء ذلك ؟

- أردت أن أقول إن الوضع بيننا قد اختلف الآن .

- وما الاختلاف الذى طرأ عليه ؟

- على الأقل كل منا أصبح يعرف حقيقة مشاعر الآخر نحوه .

هزت رأسها وهى تنظر إليه قائلة :

- نعم .. أعرفها تمامًا .

- إنك مازلت غير واثقة من حبى لك .

- دعنا لا نثير هذا الحديث مرة أخرى .

- إذن لماذا جئت إلى النادى ؟

- أتظن أننى قد جئت من أجلك ؟

- نعم .. أظن ذلك .

- يا لك من مغرور !.. إننى مازلت عضوًا فى هذا النادى إن لم تكن قد نسيت .

همت بالانصراف .. لكنه استوقفها قائلاً :

- (نجلاء) .. أرجوك انتظرى .

قالت له بانفعال :

- لماذا لا تدعنى لحالى يا (نبيل) ؟

همس لها قائلاً :

- لأننى أحبك .

قالت له متوسلة :

- أرجوك توقف عن ترديد هذه الكلمة .

- أرجوك صدقينى هذه المرة .. فأنا أقولها من قلب صادق .

- لا أستطيع أن أصدقك .

تنهد قائلاً :

- معك حق .. ولكن لو تركتنى أشرح لك الأمر .

- أى أمر .. اتخاذى وسيلة للنسيان .. أم للانتقام ؟ انفعالك عندما علمت بأمر خطبة (سامية) لـ (عصام) .. أم وقوفك معها وحديثك إليها الآن .

- إننى لم أسع للحديث معها .. هى التى جاءت

لتتحدث معى .. وأقسم لك إن هذه هى المرة الأولى التى يدور فيها حديث بيننا منذ أن افترقنا .

ـ المرة الأولى أو الأخيرة .. فهى دومًا فى قلبك .

ـ ليتك تصدقين أنه لم يعد لها مكان فى قلبى .

ـ لا تظن أن هذا يسعدنى كثيرًا .. فقد حرصت طوال صداقتى لكما على أن أحافظ على استمرار حبكما .

ـ لكن هذا الحب لم يعد له وجود .. و(سامية) أصبحت بعيدة تمامًا عن مشاعرى ... هذه المشاعر التى أصبحت تتخذ طريقها نحوك .

نظرت إليه قائلة :

ـ أتمنى أن أصدقك .

ـ هل تسمحى لى بأن أسير معك قليلاً ؟

سارت بجواره ... وقد أخفت عنه لهفتها لرؤيته .. والتحدث إليه وحقيقة أنها لم تأت إلى النادى إلا بحثًا عنه ... ومن أجله .

قال لها وقد انتابه شعور بالحرج :

ـ لا أخفى عليك .. لم أكن صادقًا معك تمامًا فيما أظهرته من حب .. وربما كنت صادقة فيما قلته من أننى أحاول أن أجد معك وسيلة للنسيان .. ومداواة

الجرح الذى خلفته لى (سامية) .

ربما كان كل هذا صحيحًا فى البداية .. لكن ثقى بأن مشاعرى قد اختلفت فيما بعد .

وبمعنى أدق لقد أعدت اكتشافها .. فبدون أن أدرى كانت هذه المشاعر كامنة فى نفسى ، لكنى لم أكن أعيها جيدًا .

لقد كانت لك مكانتك فى قلبى منذ أن عرفتك .. لكن عاطفتى الحمقاء نحو (سامية) حالت دون تحديد هذه العاطفة .

وعندما تهدمت علاقتى بـ (سامية) ووجدتك قريبة منى .. أردت أن أنسى معك الآثار المريرة لهذه العلاقة المتهدمة .. ووجدت فيك الإنسانة الوحيدة التى يمكن أن تساعدنى على ذلك .

لكنى لم أكن أدرى أننى بتقربى منك وبما أقوله لك أنمى مشاعر حقيقية وخفية فى نفسى نحوك .

مشاعر كانت مبهمة .. وما لبثت أن اتضحت وأعلنت عن نفسها بجلاء .. وكم هى غريبة تلك النفس البشرية التى نعجز أحيانًا عن سبر أغوارها .. واكتشاف ما تخفيه بداخلنا !

وكم كان غريبًا بالنسبة لى .. أن أكتشف أن حبى لـ(سامية) كان وهمًا ، وأن حبى لك كان هو الحقيقة .

الحقيقة التى اكتشفتها مؤخرًا .

فقد كنت أنت الأقرب إلى نفسى دائمًا ، بطباعك وميولك وأحاسيسك من (سامية) .

وتعجبت كيف أننى لم أرك بوضوح طوال هذه السنين الطويلة التى عرفتك فيها .

وفى لحظة تساءلت : أأكون ناقمًا على (سامية) أم شاكرًا لها ؟ لأنها بما فعلته معى جعلتنى أعرف من هى حبيبتى الحقيقية والوحيدة .

انحدرت العبرات فوق وجنتيها وهى تستمع إليه على الرغم منها ..

رفع وجهها إليه قائلاً :

ـ (نجلاء) .. أتبكين ؟

قالت له من خلال عبراتها :

ـ آسفة .. فقد حلمت كثيرًا بأن أسمع منك هذه الكلمات يومًا ما .

ولم أظن أن حلمى سيتحقق أبدًا .

★ ★ ★

١٢ ـ لا أحب سواك ..

كانت (نجلاء) تعيش صراعًا بين مشاعرها المندفعة نحو (نبيل) .. وإحساسها القوى نحوه .. وبين خوفها من أن يكون بعد أسيرًا لعاطفته نحو (سامية) ..

كانت تريد أن تصدق أنه أحبها بالفعل .. وأنها قد احتلت مكان (سامية) فى قلبه .. لكن قلبها وعقلها رفضا أن يصدقا ذلك دائمًا برغم ملاحقته لها وإلحاحه عليها .

وها هى ذى قد تبينت صدق إحساسها .. بعد اعترافه الأخير لها .

لكن هذا الاعتراف نفسه جعلها تثق هذه المرة أكثر من أى مرة أخرى .. بأنها بدأت تأخذ طريقها إلى قلبه .

وإحساسها يؤكد لها بعد لقائهما الأخير ؛ أن حبه لها كان صادقًا هذه المرة ، فمشاعرها لم تكذبها من قبل ولا يمكن أن تكذبها الآن .

إنها الآن .. والآن فقط .. تعرف أنه يبادلها عاطفتها .. وأن (سامية) قد رحلت عن قلبه .

أغمضت عينيها فى سعادة وهى تقول لنفسها :

ـ يا له من حلم جميل ذلك الذى أحياه !

وتقلبت فوق فراشها وهى تحتضن وسادتها مرددة :

ـ آه ! يا (نبيل) .. لو تعلم كم أحبك ؟ ولو تدرى أى قدر من السعادة حققته لى عندما أعلنت لى عن حبك ؟

فنهضت لتجلس فوق الفراش وهى تحتضن ساقيها بين ذراعيها قائلة لنفسها :

ـ إننى من فرط سعادتى .. أشعر بالخوف ألا يكون كل هذا حقيقيًا .. وأننى مازلت أعيش حلمًا جميلاً .. قد أستيقظ يومًا فأجده قد ولّى ومضى .

غادرت فراشها لتنظر إلى المرآة وهى مستمرة فى حوارها مع نفسها قائلة :

ـ ما الذى دهاك يا (نجلاء) ؟ لماذا تستدعين مشاعر الخوف فى هذه اللحظات الجميلة التى تحيينها ؟ أتستكثرين السعادة على نفسك ؟ لماذا لا تنفضين عنك كل المخاوف ؟ وتنعمين بحبك لـ(نبيل) ما دام أصبح يبادلك هذا الحب .

ابتسمت لنفسها فى المرآة وهى تستجيب لهذا الإحساس قائلة :

ـ نعم .. سألقى بكل المخاوف وراء ظهرى .. لقد آن الأوان لكى أنعم بالحب .. آن الأوان لكى أعيش أفراحه وألقى بأحزانه وراء ظهرى .

★ ★ ★

حينما توجهت إلى النادى كانت لهفتها إلى لقائه تسبقها هذه المرة .. واشتياقها إليه طاغيًا .

لكنها بدلاً من أن تجده رأت (رءوف) مقبلاً نحوها .. فأحست بالضيق .

كان (رءوف) هو آخر من ترغب فى رؤيته هذا اليوم .

وتمنت لو لم يلمحها أو لو تمكنت من أن تتجنبه .. لكن الوقت كان قد فات بالنسبة لذلك .

وتقدم نحوها ليصافحها ، فمدت إليه يدها بتثاقل .

قال لها :

ـ يسعدنى أن ألتقى بك يا (نجلاء) .

قالت له ببرود لم تستطع التغلب عليه :

ـ أهلاً بك يا (رءوف) .

- ما أخبارك ؟

- أنا بخير .. لقد نسيت أن أخبرك أنك تستطيع أن تقابل (فتحى) بك مدير الشركة يوم الثلاثاء القادم .

- دعينا من العمل الآن .. وقولى لى .. هل فكرت فيما قلته لك ؟

قالت له بحرج :

- (رءوف) .. لقد تلقيت ردى فى لقائنا الأخير .

قال لها بنبرة يائسة :

- ومع ذلك .. فقد كنت آمل أن تغيرى رأيك هذا .

- لماذا تريد أن تفسد الصداقة والود الجميل القائم بيننا ؟

- كنت أظن أنه يمكن أن يكون بيننا ما هو أكثر من ذلك .

مرت بينهما برهة من الصمت الحرج .. قبل أن يقول :

- لكننى لا أستطيع أن ألومك .. فيبدو أن هناك من يشغل تفكيرك ..

قالت له (نجلاء) سريعًا :

- أؤكد لك أنه لا يوجد ...

لكنه قاطعها قائلاً :

- هأنت ذى تنقضين أول شرط من شروط الصداقة

التى تتحدثين عنها .. وهو الثقة والصراحة .

حاولت أن تتكلم ، لكنه قاطعها مرة أخرى وهو يستطرد قائلاً :

- (نجلاء) .. إنك تحبين (نبيل) وذلك واضح بجلاء .

لقد رأيتكما وأنتما تتحدثان معًا منذ يومين .. ورأيت فى عينيك ما تحملينه له من حب .

لا يمكنك أن تخفى ذلك خاصة بالنسبة لشخص يكن لك إعزازًا قويًا مثلى .. فأنا أستطيع أن أقرأ فى عينيك ما يحاول لسانك إخفاءه ، وحبك لـ (نبيل) لا يمكن إخفاؤه .

خفضت عينيها قائلة :

- نعم .. إننى أحب (نبيل) .. لكن - وليتك تصدقنى لو قلت لك - إننى لم أصرح بهذا الحب .. إلا بعد أن انتهت الصلة بينه وبين (سامية) ، ولم أسع مطلقًا للتفريق بينهما .. بل كنت دائمًا الصديقة المخلصة للطرفين طوال فترة ارتباطهما معًا .. وبرغم كون حبى لـ (نبيل) يسبق ذلك لكنه ظل دائمًا حبًا صامتًا .. لا يعلن عن نفسه .. ولم أكن لأسمح له أن يعلن عن

نفسه .. إلا بعد انقضاء هذه العلاقة .

فقد أخفيت حبى لـ(نبيل) .. ورضيت بما سمح لى به القدر من صلة به .

وحينما تأكدت من أن ما بينه وبين (سامية) قد انتهى دون رجعة .. وأنه لا سبيل لعودة الصلة بينهما .. سمحت لنفسي أن أظهر ما أخفيه .

تأملها قائلا :

ـ لست بحاجة لتبرير أى شىء يا (نجلاء) .. فأنا أعرفك جيدًا .. وأعرف مدى نبل أخلاقك وتصرفاتك .. وكيف أنك تؤثرين الآخرين على نفسك .. وربما لأجل هذا أحببتك .

لكن المهم .. هل هو يحبك كما تحبينه ؟

ـ نعم .. وأنا واثقة من ذلك .

ـ لكن قصته مع (سامية) ...

قاطعته قائلة :

ـ لقد انتهت .

ـ أتمنى ذلك .. من أجلك .

ـ لو لم أكن متأكدة من ذلك .. لما صرحت له بحبى .

ـ على أية حال .. لقد علمت بأن (سامية) على

وشك أن تنهى خطبتها لـ (عصام) .. ولو كان (نبيل) يحبك حقًا .. فلن يؤثر عليه هذا الخبر بأى حال . أما إذا كان مازال يحتفظ لهذه الفتاة بتلك العاطفة القديمة ، فسوف يهرع إليها حينما يعلم بالأمر .. وفى هذه الحالة .. تأكدى أنه لا يستحقك .

اضطربت (نجلاء) .. وقد أزعجها هذا النبأ .. وعاد شبح (سامية) يتراقص أمامها ليزعزع ثقتها بنفسها .. وثقتها بحب (نبيل) لها .

أمسك (رءوف) بيدها قائلا :

ـ آسف إذا كنت قد أزعجتك .. لكننى لا أهدف إلا لمصلحتك .. فأنت تمثلين قيمة غالية بالنسبة لى .. وثقى بأننى سأقف بجوارك دائمًا أيًا كانت الصلة التى ستجمعنى بك .

وفى تلك اللحظة لمحت (نبيل) وهو يتجه إلى المكان الذى اعتادا أن يلتقيا فيه ، فاستأذنت من (رءوف) وذهبت إليه .

وكان (نبيل) قد لمحها وهما يتحدثان .

صافحها وهو ينظر إلى (رءوف) قائلاً :

ـ ما الذى كان يقوله لك (رءوف) ؟

أجابته وهى تحاول التغلب على اضطرابها :

ـ كان يسألنى عن أحوالى .

ونظرت إليه وهى تبتسم لإخفاء اضطراب مشاعرها قائلة :

ـ لماذا تسأل ؟ هل تشعر بغيرة ؟

ابتسم قائلاً وهو ينظر إليها :

ـ بالطبع .. وكيف لا أغار على فتاة لها كل هذا الجمال ؟ ثم إن نظرات هذا الشاب إليك لا تريحنى .. فهو يبدو وكأنه يحمل لك عاطفة يعجز عن إخفائها .

قالت له فجأة متجاهلة ما قاله :

ـ لقد أخبرنى أن (سامية) على وشك أن تترك خطيبها .

تعمدت أن تقول له هذا الخبر وهى تتأمل ملامح وجهه .

وبالفعل طرأ تغير ملحوظ على وجهه حينما أخبرته بذلك .. ومرت بينهما فترة من الصمت الثقيل بدا خلالها واجمًا تمامًا .

وما لبث أن قال بينما هى ما زالت ترقبه :

ـ هذا يخصهما .

قالت له دون أن ترفع عينيها عن وجهه :

ـ لكن التعبير الذى ارتسم على وجهك يدل على أنك قد تأثرت بهذا الخبر .

نظر إليها قائلاً :

ـ ماذا تعنين ؟

تنهدت قائلة :

ـ لا أعنى شيئًا .. لكننى أخشى ...

قاطعها وهو يمسك بمرفقيها ويضع إصبعه تحت ذقنها ليرفع وجهها إليه :

ـ لا تخشى من شىء ... لقد اتفقنا على أنه لم يعد هناك ما نخشاه فى حبنا .

ـ لقد ظننت لوهلة .. أن هذا الخبر قد حرك مشاعرك القديمة نحوها ..

ـ مشاعرى القديمة ماتت منذ أن أحببتك .. كل ما هنالك أن هذا الخبر كان مفاجأة بالنسبة لى .

نظرت إليه فى تضرع قائلة :

ـ إذن .. فما زلت تحبنى يا (نبيل) .

تناول يدها بين يديه وهو يقول لها بحنان :

ـ ولا يمكننى أن أحب أحدًا سواك .

ومن بعيد كانت (سامية) ترقبهما .. وقد بدت الغيرة واضحة فى عينيها .

اقتربت منها إحدى صديقاتها وقد لاحظت ما تبدو عليه من عصبية قائلة :

ـ إنك تبدين متوترة للغاية .

لم تجبها (سامية) ، بل استدارت متجهة نحو باب النادى .. وقد سارت صديقتها برفقتها حيث أردفت قائلة :

ـ هل عاودك الحنين إليه ؟

غمغمت (سامية) قائلة :

ـ لقد كنت غبية لأننى أضعته من يدى بنفسى .. ومن الغريب أننى أنا التى ساعدتها وطلبت منها أن تحتل مكانى .

قالت لها صديقتها :

ـ إذن فلا تلومى إلا نفسك .

لكنها لم تكتف بلوم نفسها فقط .. وإنما أخذت تفكر فى وسيلة يمكنها بها استعادته .. خاصة بعد انتهاء صلتها بـ (عصام) ..

★ ★ ★

١٣ ـ الحرباء ..

تطلعت إليها أختها بفضول قائلة :

ـ هل قضيتما وقتًا طيبًا ؟

ابتسمت (نجلاء) قائلة :

ـ بل قولى رائعًا .

ـ وهل ستلتقيان اليوم ؟

أجابتها قائلة :

ـ نعم .. اليوم .. وغدًا .. وبعد غد .. لم نعد نستطيع أن يمر علينا يوم دون أن نلتقى .

ابتسمت أختها قائلة :

ـ يا لك من فتاة عاطفية .. لم أرك تعبرين عن مشاعرك هكذا من قبل .

ـ لقد استولى حبه على قلبى يا (منى) .. بحيث لم أعد قادرة على كتمان مشاعرى نحوه ، كما كنت من قبل .

ـ كل هذا جميل .. ولكن ماذا بعد ؟

نظرت إليها (نجلاء) متسائلة :

ـ ماذا تعنين :
ـ أعنى ماذا بعد الحب .. واللقاءات ؟
لقد انتهت المشكلة التى كانت تؤرقك بخصوص تذبذب مشاعره .. وعدم ثقتك بحبه لك .
والآن قد أصبح كلاكما واثقًا من حب الآخر .. وأفصح كل منكما عن مقدار العاطفة التى يكنها للآخر بوضوح .. فما الذى تبقى الآن ؟
ـ تقصدين الارتباط الرسمى ؟
ـ بالطبع .. ما دامت الأمور قد أصبحت سليمة وواضحة .
ـ لكن الأمور لم تستقم بيننا إلا منذ فترة بسيطة .. ثم لا تنتظرى منى أن أطلب منه الارتباط بى بخطبة .
ـ وما المانع ؟ لقد سألك ذلك من قبل .. أليس كذلك ؟
ـ بلى ..
ـ وأنت التى رفضت .
أطرقت (نجلاء) قائلة :
ـ لم تكن الظروف تسمح بذلك وقتها .
ـ حسن .. أتفق معك فى ذلك .. فوفقًا لوجهة

نظرك لم تكن الظروف تسمح بحدوث هذه الخطبة .. لكن الأمر اختلف الآن .. ولم تعد هذه الظروف قائمة .
ـ لكنه لم يجدد طلبه .
ـ وما الذى يستدعى أن يجدد طلبه طالما أن هذا الطلب مازال قائمًا ؟
ـ (منى) .. إنك تتعجلين الأمور .. ما يهمنى الآن هو حبه لى .. ولا أريد أن يشعر بأننى أستغل هذا الحب لدفعه للزواج منى .
قالت لها أختها بغضب :
ـ لكن لابد أنه يرغب فى الزواج منك بالفعل .. لقد صرح لك بذلك من قبل .. وهو الآن بحاجة فقط لكى تعلنيه بموافقتك على طلبه .
سرحت (نجلاء) بأفكارها .. أن تكون زوجة فهذا أقصى ما تتمناه .
لو أنه سألها الآن أن تتزوجه فسوف يرقص قلبها فرحًا .. وستعلنه بموافقتها فى الحال .
لكنها لن تعتمد على طلبه السابق لديها .. فقد كان مدفوعًا فى ذلك وقتها بمشاعر أخرى .. تختلف عن مشاعره نحوها الآن .

ابتسمت لنفسها قائلة :

ـ لكن لابد أنه سيطلب الزواج منى قريبًا .. فلا شىء يحول دون ذلك ، والتفتت لأختها قائلة :

ـ دعى كل شىء يأتى فى وقته المحدد .

★ ★ ★

استعد (نبيل) لمغادرة مقر عمله حينما رأى (سامية) واقفة أمام سيارتها فى انتظاره .

حاول أن يتظاهر بأنه لم يرها ويتخذ طريقًا مختلفًا .. لكنها لوحت له بيدها وسارعت باعتراض طريقه .

ابتسمت له قائلة :

ـ إلى أين أنت ذاهب ؟

قال لها وهو يتلفت حوله :

ـ سأستقل سيارتى .

ـ هل لديك مانع من أن تصطحبنى معك ؟

قال لها متحرجًا :

ـ لا يوجد مانع بالطبع .. لكنى أرى سيارتك ..

قاطعته قائلة :

ـ لقد تعطلت سيارتى فجأة .. والميكانيكى فى الطريق لإصلاحها .

حينما وجدت نفسى قريبة من مقر عملك هنا فكرت

فى أنه لن ينقذنى من هذه الورطة سواك .. خاصة ونحن فى وقت الذروة والحصول على سيارة أجرة يتطلب جهدًا شاقًا .

فتح لها باب سيارته قائلاً :

ـ تفضلى .

جلست بجواره وهى ترمقه بنظرة اشتياق .. لكنه تجاهل نظراتها إليه وركز بصره على الطريق فى أثناء قيادته للسيارة .

سألته قائلة :

ـ أرجو ألا أكون قد سببت لك إزعاجًا ..

قال لها ببرود :

ـ لا يوجد أى إزعاج ، فإننى فى طريقى .. إلا إذا كنت تريدين الذهاب إلى مكان آخر .

قالت له بدلال :

ـ وإذا طلبت منك .. فهل تستجيب لى ؟

ـ هذا يتطلب معرفة المكان .. فإذا كان فى نفس خط سيرى فلا مانع .. أما إذا كان فى مكان آخر فسأضطر للاعتذار .. لأن لدى موعدًا مهمًا بعد قليل .

قالت له :

ـ موعدًا مع (نجلاء) ؟

قال لها بنفس النبرة الباردة :

ـ أظن أن هذا من شأنى .

ـ هل تعرف ما هو المكان الذى فكرت فى الذهاب إليه ؟

واستطردت قائلة دون أن تتلقى منه إجابة :

ـ إنه ذلك الكازينو المطل على النيل الذى اعتدنا الذهاب إليه فى الماضى .

قال لها دون أن ينظر إليها :

ـ ما كان يمكن أن نفعله فى الماضى .. لا يمكن أن ينطبق على الحاضر .

هزت رأسها وهى تتنهد قائلة :

ـ معك حق .. على أية حال لقد تلقيت العقاب الذى أستحقه .. واكتشفت .. بعد فوات الأوان .. الغلطة الكبيرة التى ارتكبتها فى حق نفسى حينما رضيت أن أتخلى عنك ، وأرتبط بشخص آخر لا يرقى إليك فى أى شىء .. وأظن أن خسارتى فيك لا يمكن تعويضها يا (نبيل) .

قال (نبيل) متهكمًا :

ـ كنت تقولين وقتها إن ما بيننا ليس حبًا .

ـ كنت حمقاء .. وأردت أن أبرر لنفسى حماقتى .

ـ على أية حال .. أنت مازلت شابة وجميلة .. وستلتقين حتمًا بمن يعوضك عن أية خسارة .

قالت له بنبرة حانية :

ـ لا أظن أن خسارتى فيك يمكن تعويضها .

ولما لم تتلق منه أية إجابة استطردت قائلة :

ـ إن ما كان يهمنى حتى فى تلك الفترة التى كنت فيها أسيرة حماقاتى هو ألا تتعذب من أجلى .. وألا تكرهنى .

قال لها بهدوء :

ـ لم أتعذب كثيرًا .. كما أننى لم أكرهك .

وألقت (سامية) بآخر سهامها :

ـ أعرف ذلك .. وهذا ما يعزينى .. ولا أنكر أن الفضل فى ذلك لـ(نجلاء) .. فقد التزمت باتفاقها معى .. وكانت أمينة فى تنفيذه .

وبدأ للمرة الأولى يبدى اهتمامًا حقيقيًا قائلاً لها :

ـ اتفاقها معك ؟

ـ نعم .. لقد طلبت منها أن تساعدك على تجاوز المشاعر المريرة التى لابد أنك ستجتازها حينما تعرف أننى ارتبطت بغيرك .

ثم استطردت بلهجة مصطنعة :

ـ لماذا لا أكون صريحة وأسمى الأشياء بمسمياتها

الحقيقية ؟ لقد كان اتفاقنا هو إبعادك عن طريقى بأن تستميلك إليها عاطفيًا .

قال لها بانفعال :

ـ ماذا تقولين ؟

لكنها استمرت فى حديثها وكأنها لم تستمع إلى سؤاله قائلة :

ـ فى البداية رفضت ذلك .. لأنك اعتدت أن تنظر إليها كصديقة ، وخشيت من أن تتبين حقيقة الأمر .

لكنى أقنعتها أن ذلك فى صالحك ... وأن ذلك سيجعلك تتغلب على أية آلام عاطفية يمكن أن تتعرض لها .. كما أنه سيخفف من إحساسى بالذنب نحوك .

قال لها وهو غير مصدق :

ـ هل تعنين أنها كانت تمثل علىَّ طوال الوقت ؟

ـ نعم .. ولكن هدفنا كان هو مساعدتك .. وأظن أنها نجحت فى ذلك .

ـ لكنها أقنعتنى بأنها تحبنى .

قالت له وهى تصطنع البراءة :

ـ إذن .. فقد نجحت فى تمثيل دورها .. ومن يدرى ؟ ربما أحبتك بالفعل .

★ ★ ★

١٤ ـ اغفرى لى ..

قال لها بانفعال :

ـ أريد أن أعرف منك الحقيقة .. هل طلبت منك (سامية) أن تستميلينى إليك عاطفيًا فى الفترة التى قررت فيها أن ترتبط بـ (عصام) ؟

قالت له (نجلاء) بدهشة :

ـ من أخبرك بهذا ؟

لكنه قال وقد ازداد انفعاله :

ـ أريدك أن تجيبى عن سؤالى .

خفضت بصرها قائلة :

ـ نعم .

قال لها وقد اتسعت حدقتاه :

ـ إذن فقد كنت تغشيننى منذ البداية .

قالت له سريعًا وهى تنفى عن نفسها هذا الاتهام :

ـ كلاَّ .. لم يكن الأمر على هذا النحو .

احتد قائلاً :

ـ إذن فماذا تسمين ذلك ؟

- لقد طلبت منى (نجلاء) أن أفعل ذلك حقًا .. لكننى رفضت .

قال لها متهكمًا :

- نعم رفضت .. بدليل أنك بدأت فى ممارسة لعبتك بعد أن أخبرتنى بعلاقتها بـ (عصام) مباشرة .. فجئت إلى النادى وطالبتنى بأن أحاول التغلب على مشاعرى الجريحة وقتها .

وكنت مثابرة إلى درجة أنك تحملت الإهانة منى فى سبيل ذلك .

- لقد دفعنى إلى ذلك واجبى نحوك .. سواء كنت بالنسبة لى صديقًا أم حبيبًا .. فلم أكن لأقف وأشاهدك وأنت تواجه هذه المحنة بمفردك .

- لقد أديت دورك بإتقان ، وعرفت كيف تختارين الوقت الذى تضعين فيه نفسك فى طريقى ، لتنفذى اتفاقك مع صديقتك .

- أظن أن الغضب قد جعلك تنسى أننى كنت أرفض دائمًا عاطفتك المصطنعة نحوى .. وكنت أصر على عدم التجاوب معها .

- لقد كان هذا جزءًا من اللعبة .. فقد وجدت أن

هذا سيلهب مشاعرى نحوك وسيدفعنى إلى ملاحقتك .. ولقد نجحت فى تحقيق هدفك من وراء لعبتك المتقنة بالفعل .

قالت له معاتبة :

- (نبيل) .. ما هذه الألفاظ الجارحة التى توجهها لى ؟ ما الذى يدلك على هذا النحو ؟

انفعل قائلاً :

- الذى يدلنى ؟ الذى يدلنى هو أننى قد اكتشفت أننى خدعت للمرة الثانية .

وأن الإنسانة التى ظننت أن حبها كان صادقًا ومخلصًا كانت تنفذ اتفاقًا عقدته مع الفتاة التى خانتنى من قبل .. الهدف منه هو استغلال مشاعرى الجريحة .. وتوجيهها وجهة أخرى .

قالت له وهى تكاد أن تنتحب :

- ليس هذا صحيحًا .. لقد كان حبى لك دائمًا صادقًا ومخلصًا .. وأنا لم أعقد أى اتفاق مع (سامية) بشأنك .. ولم أكن لأقبل المشاركة فى استغلال مشاعر أى إنسان وليس مشاعر الإنسان الذى أحبه .

إن كان أحد قد فكر فى ذلك .. فهو أنت .. لقد اعترفت بنفسك بأنك أردت استغلال مشاعرى لمداواة

جرحك .. ونسيان حبك لـ (سامية) .. أتذكر ذلك ؟

لقد اقتنعت سريعًا بما قالته لك (سامية) ، لأنه يتلاءم مع طريقة تفكيرك ..

أما أنا فلا يمكن أن أفعل ذلك .

- لقد وجهت لنفسى لومًا شديدًا من أجل ذلك .. وأحسست بذنب شديد نحوك .. وإن كان عذرى وقتها هو أننى كنت أمرّ بحالة عدم توازن ، وكنت مضطربًا عاطفيًا إلى أقصى درجة .

لقد كنت أبحث فيك عن البراءة المفتقدة .

لذا لم أتحمل معرفة أنك تشاركين فى خدعة كهذه .

أنهى كلامه وانتظر أن يسمع منها ردًا .. فلم يحصل عليه .

وعندما التفت وراء ظهره وجدها قد رحلت دون أن تستمع إلى ما قاله ..

دفن وجهه بين ذراعيه وقد تنازعته مشاعر شتى ..

وفى تلك اللحظة جاءت (سامية) لتجلس إلى مائدته .. قائلة :

- (نبيل) .. ماذا بك ؟

نظر إليها بكراهية قائلاً :

- اتركينى بمفردى .

- لا أستطيع أن أتركك بمفردك .. وأنت على هذه الحالة .

قال لها بانفعال :

- أنت السبب فى كل هذا .

- أنا ؟!

- نعم .. لو لم تقولى ما قلته ماساءت الأمور بيننا على هذا النحو .

- لم أرد أن أراك مخدوعًا إلى ما لا نهاية .. كان يجب أن تعرف ما حدث .

- ما حدث أنت مسئولة عنه .

- أعترف بذلك .. ولا أنكر مسئوليتى عنه .. لكن دافعى للاتفاق مع (نجلاء) على هذا الأمر هو ألا أراك تتعذب .

- لقد أنكرت (نجلاء) أنها وافقتك على هذا الاتفاق .

- بالطبع .. لابد أن تنكر .. خاصة بعد أن استمرأت اللعبة وتمكنت من استغلال الظروف التى مررت بها .

لكن كل هذا قد انتهى الآن .. لقد عرفت خطئى .. انتهى الأمر بالنسبة لـ (عصام) وسينتهى الأمر

بالنسبة لها .. وسنعود لبعضنا كما كنا .. ولـن يفرق شىء بيننا بعد ذلك .

حدجها بابتسامة ساخرة قائلاً :

ـ أنتِ واهمة يا عزيزتى .. فقد انتهيت بالنسبة لى .

قالت له بثقة :

ـ هذا لا يمكن أن يكون صحيحًا .. إن كبرياءك هى التى يتحدث الآن ، لكن عليك ألا تدع الكبرياء يفسد حبنا .

قال لها بانفعال :

ـ ألا تفهميـن ؟ قلت لك إن ما بيننـا قد انتهى إلى الأبد .. لم يعد لك مكان فى قلبى ولا حياتى .

ونهض مغادرًا المكان .. وقد تركها خلفه وحيدة بعد أن أدركت أنها لن تستطيع أن تعيد الماضى إلى ما كان عليه .

* * *

وقفت (نجلاء) ترتب ثيابها فى حقيبتها .. حينما دخلت عليها أختها الحجرة .

نظرت إليها بدهشة قائلة :

ـ ماذا تفعلين ؟

قالت لها وهى مستمرة فى ترتيب ثيابها :

ـ سأسافر إلى (الإسكندرية) .

قالت أختها وقد ازدادت دهشتها :

ـ (الإسكندرية) ؟ وماذا ستفعلين هناك ؟

ـ سأنتقل إلى فرع الشركة هناك .

ـ لماذا ؟ وأين ستقيمين فى (الإسكندرية) ؟

ـ سأقيم مع خالتنا لبعض الوقت حتى يمكننى تدبير مكان .

ـ ما هذه الحماقة التى ترتكبينها ؟

ـ أرجوك يا (منى) .. يجب أن أرحل .

ـ من أجل أن تبتعدى عنه .

ـ لقد فسدت الأمور بيننا تمامًا .. ويتعين علىّ أن أبتعد عن أى مكان يذكرنى به أو يدفعنى للحنين إليه .

ـ وهل تعتقدين أن هذا هو الحل ؟ ما فسد يمكن إصلاحه .

ـ لا أظن أن هناك سبيلاً للإصلاح .. فهو يظن أننى خدعته .. وأن حبى له لم يكن منذ البداية سوى تمثيل واستغلال لمشاعره .

ـ كان يتعين عليك أن توضحى له الأمر .

ـ حاولت ولم أفلح فى ذلك .

ـ إذن تستمرين فى المحاولة .. بدلاً من أن تهربى وتتركى الساحة لغيرك .

ـ لن أستمر فى محاولات خاسرة .. إذا لم يكن قد اقتنع بدفاعى عن نفسى فهذا يعنى أن ثقته بى لم تعد قائمة وكذلك حبه .

وفى تلك اللحظة سمعا رنين جرس المنزل .

قالت أختها :

ـ سأذهب لأفتح الباب .. وأرجو أن تتوقفى عما تفعلينه حتى نتحدث معًا .

فتحت أختها الباب لتفاجأ برؤية (نبيل) أمامها .

ابتسم قائلاً :

ـ مساء الخير يا مدام (منى) .. لعلك تتذكريننى .

أجابته قائلة :

ـ بالطبع .. تفضل يا أستاذ (نبيل) .

ـ هل (نجلاء) موجودة ؟

سمحت له بالدخول قائلة :

ـ نعم .. إنها تستعد للسفر إلى (الإسكندرية) .

قال لها بانزعاج :

ـ (الإسكندرية) ؟!

دعته للجلوس قائلة :

ـ لحظة واحدة .. سأناديها لك .

دخلت عليها الحجرة قائلة :

ـ هل تصدقين من هنا ؟ إنه (نبيل) .

نظرت إليها (نجلاء) بدهشة قائلة :

ـ (نبيل) ؟

ابتسمت أختها قائلة :

ـ نعم .. هيا لا تضيعى الوقت ، إنه فى انتظارك .

دخلت عليه الحجرة حيث سارع بالنهوض والاندفاع نحوها ليمسك بيدها قائلاً :

ـ (نجلاء) .. اغفرى لى حماقتى .. وانسى كل ما قلته اليوم .

قالت له بارتباك :

ـ (نبيل) .. أنا ..... أنا .

قاطعها قائلاً :

ـ حبيبتى الوحيدة .. وستظلين كذلك .. ولن أقبل التخلى عنك بأى حال من الأحوال .

ارتسمت ملامح الفرحة على وجهها قائلة :

ـ لكنك .. كنت تظن أننى خدعتك

ـ كنت أحمق .. فهذه النفس النبيلة .. والعينان الصادقتان .. لا يمكن أن تخدعا .. (نبيلة) .. هذه المرة أقولها لك خالصة من قلبى : هل توافقين على الزواج منى ؟

كادت أن تطير من السعادة وهى تدفن رأسها فى صدره لتخفى العبرات التى انسابت على وجنتيها تعبيرًا عن فرحتها .. وهمست :

ـ نعم يا حبيبى .. إننى لا أتمنى ما هو أكثر من ذلك .

قال لها وهو يحتضن يديها بين يديه :

ـ أحبك يا (نجلاء) .. أحبك من كل قلبى .

قالت له وهى لا تصدق نفسها من الفرحة الطاغية التى استولت عليها :

ـ قلبى ملك لك يا (نبيل) .. هكذا كان .. وسيظل دائمًا .

★ ★ ★

(تمت بحمد الله)

رقم الإيداع : ٧٨٤٨

المطبعة العربية الحديثة

٨ و ١٠ شارع ٤٧ المنطقة الصناعية بالعباسية

القاهرة ـ ☎ ٢٨٢٣٧٩٢ ـ ٢٨٣٥٥٥٤

زهور
سلسلة رومانسية رفيعة المستوى

المؤلف



أ . شريف شوق

السلسلة الوحيدة التي لا يجد الأب
أو الأم حرجاً من وجودها بالمنزل

حبيبتي الوحيدة

أحبته دون أن تجسر
على البوح بهذا الحب .. فقد
كان قلبه ملكاً لغيرها .. وعندما فشل
حبه رفضت أن تكون وسيلته للنسيان ،
وأن تلعب دور الفتاة الأخرى في
حياته .. كانت تريد أن تكون ..
حبيبته الوحيدة ..

68

الثمن في مصر ١٥٠ قرشاً
وما يعادله بالدولار الأمريكي في سائر الدول العربية والعالم